الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة حمه لخضر بالوادي

كلية الآداب واللغات

قسم: اللغة والأدب العربي

تمثلات الهوية الوطنية في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (أول خطبة بعد الاستقلال أنموذجا)

مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب حديث ومعاصر

إعداد الطلبة :

* عمار زكري
* علي ذويب
* أحمد بن عقة

إشراف الدكتور:

عبد العزيز مصباحي

لجنة المناقشة

الأستاذ	الرتبة	المؤسسة الأصلية	الصفة
السعيد قرفي	أستاذ محاضر أ	جـامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي	رئيسا
عبد العزيز مصباحي	أستاذ محاضر أ	جـامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
سمية صالحي	أستاذ مساعد ب	جـامعة الشهيد حمة لخضر بالوادي	مناقشا

السنة الجامعية: 1444-1445 هـ / 2023-2024م

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر

قال تعالى : ﴿هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٞ ٤٠﴾ [النمل: 40]

نحمد الله ونشْكره على أنه وفقنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي هو ثمرة جهدنا وصبرنا وكفاحنا كل هذه السنين، كما لا يسعنا في هذا المقام إلا أن نتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى أستاذنا الفاضل– **عبد العزيز مصباحي**– الذي تقدم بالإشراف على هذا البحث ونظم خطته ومسيرته ولم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه السديدة .

كما لا يفوتنا أن نتقدم بوافر الشكر إلى الأساتذة الأفاضل كل من الدكتور محمد الصالح بن حمده والدكتور السعيد قبنة كما لا يفوتنا تقديم الشكر والعرفان للأستاذ الصديق قرفي وعمال قسم اللغة والأدب العربي الذين علمونا مبادئ العلم والأخلاق، وإلى كل الزملاء والأحبة والذين كانوا سندا لنا طيلة حياتنا الدراسية والجامعية خاصة.

وفي الأخير، يطيب لنا أن نسجل هنا خالص الشكر والامتنان إلى كل من قدم لنا يد العون والمساعدة من قريب أو بعيد في إتمام هذا البحث فلكم منا جزيل الشكر والامتنان.

مقـــدمة

مقدمة:

يعد النثر الجزائري من أهم الأجناس الأدبية التي ظهرت ولاقت رواجا كبيرا فـــي الجزائر، وقد أبدع العديد من الكتاب الجزائريين في كتاباتهم النثرية على اختلاف أشكالها،

وكانت الخطبة واحدة من الكتابات الأدبية النثرية الجزائرية المهمة لما لها من قـــوة تأثير وإقناع في المتلقي ويعد العلامة الشيخ الإمام محمد البشير الإبراهيمي مـــن أبـــرز الخطباء قبل وبعد الاستقلال ، فدعاء إلى ترسيخ الهوية الجزائرية في قلـــب المجتمـــع ، وتوطيد عناصر وثوابت الهوية الوطنية بالقيم التي يرفعها أينما حـــل وارتحـــل مخاطبـــا ومشافها ، ومن الخطب التي شاع صوتها في العالم الإسلامي والعربي " خطبة كتشاوى " وهي أول خطبة بعد يوم الجمعة الاستقلال 2 نوفبر 1962 م .

وقد جاء عنوان هذه المذكرة كالآتي:

تمثلات الهوية الوطنية في كتابات الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

أول خطبة بعد الاستقلال أنموذجا.

ومن الدوافع الذاتية لاختيارنا لهذا الموضوع هي رغبتنا في التعرف أكثر على خطابات البشير الإبراهيمي وما لها من تأثير في ترسيخ الهوية الوطنية الجزائرية هذه الرغبة رسمت لنا هذا الاتجاه وجنحت بنا إلى فكر العلامة الإمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي وحب ما تحمله حشاياه وجوانحه من قوة في كل جملة من خطاباته ومن كل بنية للكلمة التي تصدر من فيه ولغته المشحونة وكذا شخصيته التي تستحق منا كل التعمق في دراستها

وأما الدوافع الموضوعية فتتمثل في محاولة الكشف عن النص الخطابي ومدى إسهامه في تشكيل الوعي الجماعي والتأثير في المتلقي، وكذا تقديم عمل أكاديمي يثري الساحة النقدية ويفيد الباحثين مستقبلا في هذا المجال.

وقد أثار بحثنا هذا إشكالية جوهرية مفادها:

بيان الهوية الوطنية في خطبة البشير الإبراهيمي؟ وما أبرز تجليات القيم وتمثل الهوية الوطنية في خطبته ؟

وقد تولدت عن هذه الإشكالية جملة من التساؤلات الفرعية لعل أبرزها:

- ما هو مفهوم الهوية الوطنية وفن الخطابة ؟
- ما أبرز عناصر وثوابت الهوية الوطنية الجزائرية ؟
- كيف جسد الخطيب بعض القيم الفنية وحضور قيم الهوية الوطنية في خطبته؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات اقترحنا خطة ألمت بموضوع البحث من مقدمة ومدخل وفصلين ، احتوى الفصـــــــــــــــــــــــــل الأول الهوية الوطنيـــة فـــي فـــن الخطاب وتناولنا فيه مفهوم الهوية و مفهوم المواطنة والوطنيّة ثم الهوية الوطنية وثوابتها وكذلك دراسة تعريفية لفن الخَطَابَة مع الخصائص الفنية للخطابة عند العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ، وأما الفصل الثاني تناولنا فيه تجليات القيم وتمثل الهوية الوطنية فـــي خطبة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي ووصف مدونة الدراسة في خطبة العلامـــة وكذلك قضايا الخطابة في خطبة الشيخ ثم استظهار مستوى علم البيان والبديع في خطبـــة محمد البشير الإبراهيمي ومنها عناصر العملية التخاطبية وآخره استظهار حضـــور قـــيم المواطنة في خطبة الإبراهيمي ، وفي الأخير خاتمة وهي ملخص ما درســـناه فـــي هـــذه المذكرة القيمة لهذه الشخصية العظيمة ، وأما المنهج المتبع في هذه الدراسة فقد اعتمـــدنا

على منهج الأنساق الثقافية ضمن آليتي الوصفي و التحليلي لأنهمـــا ملائمـــان ومناســـبان لاستظهار مستوى علم البيان والبديع وحضور الهوية وقيم المواطنة في الخطبة.

ووجب أن نشير إلى أننا لسنا أول من خاض هذه التجربـــة، فهنـــاك الكثيـــر مـــن الدراسات السابقة التي تناولت هاته الدراسة ، نشير منها على سبيل الذكر:

- معمر الدين عبد القادر, أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي, رسالة الماجستير
- لعور كمال, الصراع الفكري في النثر الجزائري, رسالة الدكتوراه
- عبد الله علي جابر المري, الخطابة عند الفاروق (دراسة أسلوبية), رسالة ماجستير

وقد استعنا في دراستنا هذه بمجموعة من أهم المصادر والمراجع ، نـــذكر علـــى رأسها المصدر الأول لهذه الدراسة والمتمثل في الخطبة الأولى بعد الاستقلال للإبراهيمي من مجلة إذاعة القرآن الكريم الدولية, الجزائر

- أحمد طالب الإبراهيمي, آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي
- بلقاسم سعد الله, تاريخ الجزائر الثقافي

والهدف من الدراسة :

- هو تعريف الهوية الوطنية الجزائرية في فترة ما بعد الاستقلال
- استكشاف القيم والرموز والمفاهيم التي استخدمها الإبراهيمي في خطابـــه لتعزيـــز وتعريف الهوية الوطنية بين أفراد الشعب الجزائري
- فهم دور الخطاب السياسي في بناء الوعي الوطني ، وتعزيـــز الانتمـــاء الـــوطني للمواطنين .

وبحثنا كأي بحث علمي لا يخلو من بعض الصعوبات التي واجهتنا خلال إنجـــازه لعـــل أبرزها:

- صعوبة استخراج تمثلات الهوية الوطنية من الخطبة .
- صعوبة الوصول إلى خطابات الشيخ التي ألقاها بعد الاستقلال لإلقائه الارتجالي لها
- ضيق الوقت المخصص للدراسة...

لكن بتضافر الجهود وتوجيهات الأستاذ المشرف تمكنا والحمد لله على التغلـــب مـــن هذه الصعوبات وتجاوزناها.

ولا يسعنا في هذا المقام إلا أن نحمد الله عز وجل أن وفقنا لإتمام هذا العمـــل، ثـــم نتقدم بأسمى آيات الشكر والعرفان للأستاذ الفاضل " عبد العزيز مصباحي " على تحملـــه عبء الإشراف على هذا البحث، فإن وفقنا فمن الله وإن أخطأنا فمن أنفسنا.

وفي الأخير لا ندعي أننا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه، لكن نحسب أنفسنا أننا قدمنا ولو لمحة موجزة عليه قد تكون لبنة انطلاق لغيرنا من الباحثين.

مدخل

نتناول في بداية هذا المدخل نبذة عن سيرة الشيخ العلامة البشير الإبراهيمي وما تضمنته من نضال أدبي وعلمي في مشواره الدعوي وإصلاحه للأمة الإسلامية والمجتمع الجزائري خاصة في حقبة الاستعمار وما بعده, وما ترك لنا من مؤلفات وآثار أنارت الكثير من المجتمعات العربية والإسلامية, حتى أصبح علما من أعلام الأمة الإسلامية .

أولا: السيرة الذاتية عن حياة الشيخ البشير الإبراهيمي

1- مولده ونشأته :« ولد محمد البشير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي يوم الخميس الثالث عشر من شهر شوال عام 1306هـ الموافق لـ 14تموز 1889ميلادي في قرية رأس الوادي التابعة لولاية سطيف الموجودة في الشرق الجزائري، وقد نشأ الإمام الإبراهيمي على ما نشأ عليه أبناء الريف الجزائري من طرق الحياة القائمة على البساطة في المعيشة والطهارة في السلوك والمتانة في الأخلاق والاعتدال في الصحة.»[1]

2- أسرته: « ينتسب إلى قبيلة أولاد إبراهيم المتواجدة بنواحي مدينة سطيف، سليل أسرة عربية جزائرية عريقة اشتهر أفرادها بالمحافظة على القيم الدينية والإقبال على العلم لمدة تزيد عن خمسة قرون، منهم جده عمر الإبراهيمي وعمه الأصغر الشيخ محمد المكي الإبراهيمي عالم إقليمنا لمعروف بوطن "ريغة " وفريد عصره في إتقان علوم اللسان العربي.»[2]

تعود أصول عائلته إلى إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب عم رسول الله. صلى الله عليه وسلم مؤسس دولة الأدارسة بالمغرب (172-364هـ /789- 975هـ) عاصمتها فاس، دامت فترة حكمه نحو قرنين من الزمن كان له الفضل في نشر الإسلام في المغرب بين البربر وتحريرهم من بطش الحكام، وتأسيس جامع القرويين .

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، ،أثار محمد البشير الابراهيمي ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،ط1 ,ج1 ،1997 ،ص 9

[2] مرجع نفسه , الصفحة نفسها .

3-تربيته وتعليمه: تربى وتعلم في كنف عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، ودرس على يده الكتب التي كانت تدرس بالأزهر الشريف في ذلك الحين، وكان لا يفارق عمه ليلا ونهارا يعلمه، ويتعلم من. عمه، حتى في لحظات إسلام عمه الروح إلى بارئها .

وتميز الشيخ الإبراهيمي بأنه كان ذا ذاكرة حافظة خارقة للعادة فأخذ عن عمه مختلف العلوم والمعارف ودرسها دراسة دقيقة، فحفظ القرآن الكريم في تمام الثامنة من عمره، مع فهم مفرداته وغريبه... ولم يبلغ الرابعة عشرة من عمره إلا وكان قد حفظ العديد من المتون في الفقه واللغة والشعر منها لابن مالك، لابن الرومي، أبي تمام، كما حفظ كثيرا من كتب اللغة كاملة مثل الإصلاح، والفصيح ومن كتب الأدب مثل الكامل والبيان وأدب الكاتب، كما حفظ أسماء الرجال الذين ترجم لهم (نفخ الطيب)، وأخبارهم، وكثيرا من أشعارهم.

ولقد بلغت قوة حافظته الحد الذي كان يحفظ فيه عشرات الأبيات من سماع واحد، وفي الحادية عشر من عمره بدأ عمه يشرح له العديد من المتون التي سبق له حفظها.

ولقد مات عمه (1321هـ/ 1903م) وعمر البشير أربع عشرة سنه وكان عمه قد أجاز الإجازة العامة ... وعهد إليه أن يخلفه في التدريس لطلابه، فأصبح شيخا وهو في سن الصبا.

ثانيا: الحياة العلمية والعملية للشيخ

« في (1329هـ/ أواخر 1911م) رحل الشيخ الإبراهيمي متخفيا من الجزائر إلى الحجاز وعمره إحدى وعشرون سنة فالتحق بوالده، الذي كان استقر بالمدينة المنورة منذ (1326هـ/1908م وفي طريقه إلى الحجاز، أقام بالقاهرة ثلاثة أشهر، طاف فيها بحلقات دروس العلم في الأزهر الشريف دروس الشيخ سليم البشري والشيخ عبد الغني محمود والشيخ السمالوطي، وزار العديد من العلماء والشعراء من مثل الشيخ محمد رشيد رضا وأحمد شوقي وغيرهم من العلماء والشعراء والأدباء»[1]

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ص10 .

وفي المدينة المنورة وعلى امتداد خمس سنوات واصل الشيخ البشير التعلم والتعليم فحضر العديد من دروس العلم وخاصة دروس الشيخ العزيز الوزير التونسي والشيخ حسين أحمد الفيض أبادي الهندي كما أخذ التفسير عن الشيخ الخليل إبراهيم الأسكوبي.. والجرح والتعديل وأنساب العرب وأدم الجاهلي والسيرة النبوية عن الشيخ محمد عبد الله زيدان الشنقيطي .

كما استفاد من المكتبات العلمية الموجودة فيها..... وفي المدينة أيضا التقى الشيخ البشير الإبراهيمي بالشيخ عبد الحميد بن باديس عندما جاء لأداء فريضة الحج (1331هـ/ 1913م) وعلى امتداد ثلاثة أشهر تذاكر الشيخان وتدارسا وخططا معا للنهوض بوطنهما الجزائر.

وفي «سنة 1917 انتقل إلى دمشق حيث دعته حكومتها لتدريس الأدب العربي بالمدرسة وهي المدرسة العصرية الوحيدة آنذاك بالإضافة إلى إلقاء الدروس السلطانية(مكتب عنبر)

في الوعظ والإرشاد في الجامع الأموي، وقد تخرج على يديه جيل من المثقفين كان لهم آثر بالغ في النهضة العربية الحديثة.» [1]

ومن الأماكن المفضلة للشيخ الإبراهيمي بعد مسقط رأسه المدينة المنورة، وكان يفضل قضاء شهر رمضان بالمدينة لما للمكان من بعد روحي، ولسكانها من خلق وطيبة، ومدينة دمشق التي تزوج فيها ودفن فيها والده وحماه وابنه.

وفي سنة 1920م قرر الشيخ الإبراهيمي العودة للجزائر وفي مخيلته فكرة حركة تحيي الإسلام والعربية في الوطن وتنشر العلم، [2] وتبعث الأمة، وأعجب بعد وصوله بالنتائج

---

[1] باعزيز عمر ، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ،منشورات الحبر،الجزائر ، ط2, 2008، ص100.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ص10

المثمرة التي حققها ابن باديس الذي كان يقود حركة ثقافية وصحفية بمدينة قسنطينة، فأقام بمدينة سطيف وأنشأ المدرسة ومسجدا بعد أن رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف السلطات الفرنسية وتعاطى التجارة ليقوم بأمور عائلته، وبقى على اتصال بابن باديس وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس حيث كان يقيم أصهاره، وحيث كانت صداقات في الأوساط العلمية والأدبية في عام 1931م تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كرد فعل إيجابي على احتفال فرنسا بمرور قرن على احتلال الجزائر، بعدما أيقنت أن الجزائر قد أصبحت إلى الأبد قطعة منها، مسيحية الدين، فرنسية اللسان، فجاء شعار الجمعية صارخا مدويا في وجه فرنسا وراسما طريق الخلاص منها "الإسلام ديننا، "والعربية لغتنا، والجزائر وطننا".

« ووضع الإبراهيمي دستور الجمعية والقانون الأساسي، وأصبح نائبا لرئيسها الإمام عبد الحميد ابن باديس، ومنذ عام 1933 م تكفل بالمقاطعة الإدارية الغربية من القطر، واختار مدينة تلمسان مركزا لنشاطه المكثف، وأسس فيها "مدرسة دار الحديث" سنة 1937م، بنيت على نسق هندسي أندلسي أصيل، فكانت مركز إشعاع ديني وعلمي وثقافي واحتوت على مدرسة ومسجد وقاعة محاضرات. » [1]

بعد أن رفض الإبراهيمي رفضا قاطعا كل محاولات فرنسا لإغرائه واحتوائه، أو تثبيط عزيمته قررت السلطات الاستعمارية نفيه إلى قرية آفلو في الجنوب الغربي من الوطن، في مطلع الحرب العالمية الثانية.

وبعد أسبوع من نفيه تلقى خبر وفاة رفيقه الإمام عبد الحميد ابن باديس، وخبر اجتماع أعضاء الجمعية وانتخاب له رئيسا رغم الضغوط الفرنسية الرامية إلى انتخاب غيره، فتحمل مسؤولية قيادة الجمعية غيابيا، وتولى الإدارة بالمراسلة طول الأعوام الثلاثة التي قضاها في المنفى، وبعد إطلاق سراحه عام 1943، أصبح قائدا للحركة الدينية والعلمية والثقافية في الجزائر، يجوب ربوعها معلما وموجها ومرشدا، يوحد الصفوف ويؤسس

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ص11 .

المدارس والمساجد والنوادي ويهيئ العقول لساعة الصفر التي كانت تخطط لها نخبة من الحركة السياسية . وقد زج به في السجن بعد أحداث ماي 1945، وبقي فيه عاما كاملا ذاق الأمرين في زنزانة تحت الأرض حيث الظلمة والرطوبة، مما استدعى نقله إلى المستشفى العسكري بقسنطينة فتحمل هذه المحنة بصبر المجاهد ويقين المؤمن.

وفي سنة 1946م استأنف نشاطه، فبعث جريدة البصائر من جديد في السنة الموالية بعد أن توقفت أثناء الحرب، وأشرف على تحريرها، كما أسس معهدا أطلق عليه اسم رفيقه وصديقه المرحوم عبد الحميد ابن باديس في قسنطينة، حظيت شهادته بالاعتراف من جامع الزيتونة ومن معاهد الشرق العربي، ومن هذا المعهد تخرج رجال قادوا الثورة المسلحة، فمنهم من استشهد في الجهاد الأصغر ومنهم من ساهم غداة الاستقلال في إعادة بناء هذا الوطن كقياديين وإطارات سامية في الدولة فكان منهم الوزير والسفير، والوالي والمحافظ والقائد العسكري والأستاذ ومدير الجامعة...وفي عام 1952م سافر الإبراهيمي إلى المشرق العربي للمرة الثانية ممثلا لجمعية العلماء ليسعى لدى الحكومات العربية لقبول بعثات طلابية جزائرية في معاهدها وجامعاتها، وطلب الإعانة المادية والمعنوية للجمعية حتى تستطيع مواصلة أعمالها وجهادها، والتعريف بالقضية الجزائرية في الأوساط السياسية في الدول التي زارها أو التقى مسؤوليها، ولدى جامعة الدول العربية.

« وقد اتخذ من مصر منطلق لنشاطه، ورعى فيها أولى البعثات الطلابية وكان سفيرا للجزائر وصوتها المدوي، يلقي المحاضرات والدروس والأحاديث الإذاعية قبل الثورة التحريرية وأثنائها وقد زار في هذا الشأن بعد مصر كلا من المملكة العربية السعودية و العراق، وسوريا والأردن والكويت وباكستان.»[1]

بعدها عاد الإبراهيمي إلى وطنه بعد استعادة الاستقلال وخلال هذه المرحلة اضطر إلى التقليل من نشاطه بسبب تدهور صحته من جهة، وبسبب سياسة الدولة التي شعر أنها زاغت عن الاتجاه الإسلامي، فانحصر نشاطه في حدثين :

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ص12 .

أ- «إلقاء أول خطبة جمعة بعد الاستقلال، افتتح مسجد " كتشاوى " بالعاصمة، الذي رجع كما كان مسجدا بعد أن حوله الاستعمار الفرنسي إلى كتدرائية طوال قرن وثلث، وقد ألقى الإبراهيمي هذه الخطبة المشهودة بحضور وفود من جميع الدول العربية والإسلامية.»[1]

ب- «إصدار بيان 16أفريل 1964 ،الذي دعا فيه السلطة آنذاك للعودة إلى الحكمة والصواب، وإلى جادة الإسلام، بعد أن رأى البلاد تنحدر نحو الحرب الأهلية، وتنتهج نهجا ينبع من مذاهب دخيلة مضادة لعقيدتنا وروحنا وجذورنا.»[2]

«توفي الإمام الشيخ يوم الخميس 19من مايو 1965عن عمر يناهز 76سنة، قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين بعد أن ضعفت صحته وكبر سنه»[3]

ثالثا: مؤلفات وآثار الشيخ

كرس الشيخ محمد البشير الإبراهيمي حياته للإصلاح وتكوين الرجال قارنا القول بالفعل والعلم بالعمل، فلم يكن له متسعا للتأليف بسبب كثرة الأعمال حيث قال": لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة مع هذه الجهود التي تأكل الأعمار أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب رجالا وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته فأصبح مسلماً عربياً وصححت له موازين إدراكه فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضا الرب، ورضا الشعب" رغم هذا، فقد ترك مجموع أوراق اكتتبها، تناولت موضوعات متنوعة مست مختلف المجالات، منها ما جمع شتاتها وطبع في شكل كتاب، وأكثرها ضاع إبان الثورة التحريرية أشرف نجله أحمد طالب الإبراهيمي على جمع آثار والده العلمية والفكرية والأدبية في خمسة مجلدات تحمل عنوان" آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، وذلك بمساعدة تلميذي الشيخ الإبراهيمي حمزة بوكوشة ومحمد خمار بعد سنتين قضوها في البحث والتنقيب. اشتمل الجزء الأول (1929-1940م) على بعض المقالات والمحاضرات

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، مرجع نفسه ،ص55

[2] مرجع نفسه, ص12

[3] شفري شهرة ،الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، رسالة ماجستير كلية العلوم الاسلامية ،إشراف محمد زرمان, جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2009،ص104

والرسائل التي نشرت في الشهاب ابتداء من عام 1929م، والبصائر في سلسلتها الأولى عقب عودته من المشرق سنة 1920م والذي صدر سنة 1978م.

أما الجزء الثاني (1940-1952م) احتوى على بعض المقامات والروايات والرسائل ومقالات كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية.

أما الجزء الثالث – عيون البصائر – يضم مجموع مقالات افتتاحية متنوعة كانت تتصدر جريدة البصائر في سلسلتها الثانية بين سنوات 1947و1953م، أشرف على طبعه محمد البشير الإبراهيمي بدار المعارف في مصر سنة 1963م وهو أهم ما كتب حسب إجماع تلامذته ورفقاءه.

واحتوى الجزء الرابع (1952-1954م) على مقالات وخطب، ومحاضرات سجلها أثناء رحلته الثانية إلى المشرق وإقامته به، بهدف التعريف بالقضية الجزائرية وواقعها والتشهير بدسائس الاستعمار الفرنسي إلى اندلاع الثورة التحريرية، والذي صدر سنة 1985.

أما فيما يخص الجزء الخامس (1954- 1964م) فقد ضمنه مجموع الخطب والبرقيات وتصريحات وبيانات ونداءات مثل نداء أول نوفمبر يدور موضوعها حول الجزائر سواء أثناء الثورة التحريرية أو بعد الاستقلال والذي صدر سنة1994 م ويمكن تلخيص مؤلفات الشيخ البشير الإبراهيمي في النقاط التالية:

عيون البصائر: « تشمل المقالات التي كتبها في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية وهو – المؤلف الوحيد الذي طبع في حياته بعد الاستقلال وقد ظهرت الطبعة الأولى منذ سنة 1963م بالقاهرة ثم في الجزائر1971سنة » [1]

-كتاب "بقايا النقابات والنفايات في لغة العرب": جمع فيها كل ما جاء على وزن فعالة (من مختار الشيء أو مدلوله)

– كتاب "بقايا فصيح العربية في اللهجة العامية في الجزائر:" تناول فيه بالدراسة على أصول اللهجة"

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، مرجع سابق ، ص19

-السائدة في المواطن "بني هلال بني عامر".

- كتاب " أسرار الضمائر في العربية."

- كتاب " التسمية بالمصدر ".

- كتاب " الصفات التي جاءت على وزن فعل ".

- كتاب "الإطراء والشذوذ في اللغة العربية ".

- كتاب " نضم العربية في موازين كلماتها ".

- كتاب "ما أخلت به الأمثال من الأمثال السائدة ".

- ــرواية "كاهنة الاوراس ".

- كتاب "شعب الإيمان:" جمع فيه الفضائل والأخلاق الإسلامية.

- رسالة في: لفرق بين لفظ المطرد والكثير عند ابن مالك.

- رسالة في: ترجيح أن الأصل في بناء الكلمات العربية ثلاث أحرف لا اثنان.

- رسالة : مخارج الحروف و صفاتها بين العربية الفصيحة و العامية .

«ولم يتبق من آثار الشيخ الإبراهيمي إلا تلك المقالات التي كان ينشرها في الصحف والمجلات العربية و الوطنية وقد قامت نخبة من تلاميذه بجمع أثاره ونشرها تحت عنوان " أثار الإمام البشير الإبراهيمي" وقد صدر منها حتى اليوم (5أجزاء.)»[1]

رابعا: طبيعة الإصلاح التربوي عند الإبراهيمي

لقد سار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في منهجه الإصلاحي على سمت أستاذيه الأفغاني ومحد عبد-رحمهما الله-، فقد جعل الأولوية للإصلاح الديني والعلمي والتعليمي.

[1] رضا بوشامة، مقال في جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ البشير الإبراهيمي، موقع راية الإصلاح ،جوان 2017.

– الدعوة إلى التعليم:

قال الشيخ: "إن التعليم عند الأمم التي عرفت الحياة معدود في المقومات التي هي رأس مال الوطن،...إن التعليم فوق الأحزاب وفوق الحزبية وأشرف منهما ولأنه رأس مال الأمة، وذخيرة الوطن، وهما مقدسان عند الأحزاب التي تحترم أممها وأوطانها."

الإبراهيمي، وقد نادى الشيخ بتعميم التعليم لمحاربة الأمية التي تنخر جسد الأمة الجزائرية في ذلك الوقت، فينتشر الجهل والظلام، وقد شبهها بالوثنية لاشتراكها في بعث الفساد والابتعاد عن الصواب وانتشار التخلف، وقد أوكل مهم محاربة الأمية التي اعتبرها مرضا نفسانيا لا تداوى إلا بما يوافق المزاج الخاص، أوكل تلك المهمة إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فقال: "أما الصغار، فإن المصل الواقي لهم من هذه العلة هي تلقينهم مبادئ القراءة والكتابة من الصغر. وأقل ما يجب على الجمعية في هذا السبيل الوصايا والتحذيرات المؤكدة لآباء الناشئين لئلا يتراخوا أو يفرطوا في هذا الواجب. ثم عناية خاصة مضاعفة بالتعليم الذي تقوم به الجمعية، يكون أساسه والقصد منه رفع الأمية وحماية الناشئة منها. وكلنا يعلم أن تعميم التعليم بقدر المستطاع قطع لانتشار الأمية وتضييق لدائرتها".

ولم يهل الشيخ فئات الكبار ممن فاته قطار التعليم، وأقصد محو الأمية عند الكبار فهو يرى بأن هذه الفئة أحق بالشفقة من فئة الصغار، فأوكل مهمة تعليمهم لأفراد الجمعية ويتجلى ذلك من قوله: "وأهم ما تعمله الجمعية في حق هؤلاء هو الجهود الفردية، فيجب أولا أن تتقدم لكل أعضائها العاملين وتأخذ عليهم عهد الله وميثاقه على أن يعلم كل واحد منهم أميا أو أكثر من أقاربه مبادئ الكتابة والقراءة والعمليات الأربع في الحساب، ويحفظه سورا من القرآن على صحتها. وتتوسل الجمعية لهذا بطبع حروف الهجاء مركبة ومفردة على صحائف من المقوى وبطبع الأرقام الحسابية كذلك، وبطبع سور من القرآن بالحرف

الغليظ، وبطبع جمل تتضمن معاني مستقلة في العبادات والعقائد والفرائض." التعليم في نظر الشيخ الإبراهيمي نوع من الجهاد، والمدارس ميادين الجهاد، ويعتبر المعلمين مجاهدين يستحقون أجر الجهاد، لأن التعليم عدو الاستعمار الألد. لقد كان الإمام يدرك أن تحرر الجزائر من الاستعمار لن يتم إلا إذا هيئت وأعدت وسيلته، وتتمثل الوسيلة في العلم، قال في هذا الشأن: "فهذه الجهود الجبارة التي تبذلها جمعية العلماء في سبيل العربية والإسلام والتعليم كلها استعداد للاستقلال، وتقريب لأجله"[1].

و كذلك من بين الإصلاح التربوي عند الشيخ :

- **تكوين لجنة التعليم العليا**

- **إنشاء الشهادة الابتدائية**

- **الدعوة إلى إخراج الكتب المدرسية**

- **الدعوة إلى توحيد البرنامج**

- **دعوة المعلمين إلى التحلي بمكارم الأخلاق**

- **تعليم الكبار**[1]

خامسا : الشيخ الإبراهيمي في عيون معاصريه

يقول الأستاذ محمّد خمّار في محاضرته عنوانها: لمحات إنسانية من حياة الإمام الإبراهيمي: "كان الشّيخ الإبراهيمي رحمه الله بحرا في العلوم والمعارف، من ذلك أنّه حينما قدم إلى القاهرة عام 1952 كان من ضمن البرنامج الذي وُضع له زيارة كلّية الآداب بجامعة القاهرة، فدخل إلى عدّة أقسام دراسية في اللّغة والتّاريخ وعلم الاجتماع؛ فكان كلّما دخل قسما وطُلب إليه أن يقول كلمة يأخذ رأس موضوع الدّرس من الدّكتور المحاضر ويتحدّث فيه بعذوبة واستفاضة وفصاحة كمن يغرف من بحر حديث العالِم المتعمّق بما حيّر

[1] مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية, مج 6, ع خ2022, ص439.

وأدهش الأساتذة والطّلبة الذين تعوّدوا على التّخصّص الضّيّق وضرورة مراجعة معظم الأساتذة للمصادر والاسترشاد بالمذكّرات قبل إلقاء المحاضرة وأثنائها[1].

يقول الدّكتور محمّد فاضل الجمالي أستاذ في الجامعة التّونسية (العراق): "للشّيخ البشير آراء في التّربية الإسلامية يحتاج إليها عالمنا الإسلامي في كلّ أرجائه"[2].

ويقول أيضا: "حضرت في خريف سنة 1951 اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتّحدة المنعقد في "قصر شاو" في باريس بوصفي رئيسا للوفد العراقي، وانتخبت نائبا لرئيس الجمعية العمومية في تلك السّنة. نزلت في فندق "كريون" الشّهير، وذات يوم زارني وفد جزائري يرأسه شيخ جليل هو العلاّمة المجاهد الشّيخ البشير الإبراهيمي، وكان الشّيخ رحمه الله يجمع بين البيان السّاحر والحجّة الدّامغة والدّعابة المستظرفة.

كتب عالِم الشام ومحققه الأستاذ الكبير محمد بهجة البيطار مقالا تأبينيا للشيخ البشير الإبراهيمي كعضو في المجمع، وكعالم مجاهد، وكأستاذ لأجيال من الشباب في المشرق وفي المغرب، وجاء في المقال قوله: "...وقد كان لنعيه بدمشق رنة أسف وحزن شديدين عند عارفي فضله وأدبه، إذ كان قضى مدة دعي فيها إلى تدريس اللغة والأدب في تجهيز دمشق) فكان المجلى في دروسه، وتخرج عليه عدد وافر كان لهم أثر ظاهر في مجتمعنا العربي ومنهم الدكتور (جميل صليبا) زميلنا في المجمع العلمي، وهو أحد المعجبين بأدب الأستاذ الإبراهيمي.

---

[1] مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية ، مرجع سابق, ص438.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، مرجع سابق ،ص22

الفصـــــــــل الأول: الهوية الوطنية في فن الخطاب

أولا: مفهوم الهوية

ثانيا: مفهوم المواطنة والوطنيّة

ثالثا: الهوية الوطنية وثوابتها

رابعا: دراسة تعريفية لفن الخَطَابَة

خامسا: الخصائص الفنية للخطابة عند العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للهوية

يعد مفهوم الهوية من الموضوعات التي عنيت بكثير من الاهتمام في كثير من الدراسات كما تعد من المفاهيم الأخلاقية، حيث أخذت حيزا كبيرا من قبل اهتمام المفكرين والباحثين.

يمكن أن يتحدد مفهوم الهوية بناء على عدة دلالات؛ فنجد الدلالة اللغوية والفلسفية، فالمتتبع للتاريخ الفلسفي والفكر العربي العام يجد أن مصطلح الهوية "استعمل من قبل الإرث الأرسطي بمعنى الوجود[1]."

أما إشكالية الهوية الجزائرية فهي من بين المشكلات التي طرحها المفكرون الجزائريون المعاصرون نظرا لارتباطهم بمصير الأمة الجزائرية, التي عاشت فترة استعمار طويل مس الهوية الجزائرية في أسسها العميقة ومن بين الفكريين الجزائريين اللذين حاولوا معالجة هذه الإشكالية عبد الحميد بن باديس (4ديسمبر1889 /16افريل 1940)و(مصطفى الأشرف 7مارس1917/ 13جانفي2007)

1- مفهوم الهوية:

أ- **لغة :** إن كلمة الهوية تستعمل في الأغلب في الأدبيات العربية المعاصرة، و هي مطابقة لكلمة identity في الانجليزية وidentite في الفرنسية وتعني مشابه أو مماثل، وهي من أصل لاتيني identitais والتي تعني هو نفسه أو عينه.

و لكن اسم الهوية التي تدل على ذات الشيء غير اسم الهوية التي تدل على الصادق،

وكذلك اسم الموجود" الذي يدل على ذات الشيء هو غير الموجود الذي يدل على الصادق" " إذ هي تعبير عن الماهية أو حقيقة الشيء وجوهره، وفي تعريف آخر

[1] سالم البيض ،الهوية الإسلام العروبة التونسية ،مركز الدراسات العربية الودة العربية ، بيروت ,لبنان, 2009،ص32

للجرجاني بأنها" الأمر المتعقل من امتيازه على الأغيار" [1]،أي من حيث انفراده وتميزه عن غيره.

كما يعرفها الفرابي بأنها" هوية الشيء عينيته وتشخيصه وخصوصيته"[2] ،بمعنى وجوده المنفرد الذي لا يشترك فيه شيء، من هنا فالهوية إذا هي صفة تعطى لشيء ليعرف بها أو لكائن.

ب- اصطلاحا: "يرتبط مفهوم الهوية بتعارف جماعة معينة عل أنها مجموعة متجانسة دينيا أو قوميا محليا أو مهنيا، فهي وعي بالذات والمصير التاريخي الواحد من موقع الحيز المادي والروحي، ويمكنها أن تحدد توجهات الناس وأهدافهم، وتدفعهما إلى العمل معا في تثبيت وجودهم والمحافظة على منجزاتهم وتحسين وضعيتهم في التاريخ".[3]

فنلاحظ أن هذا المفهوم يشير إلى ضرورة وعي الإنسان لذاته وانتمائه للجماعة الواحدة مهما اختلفت مكوناتها، فهي أحد المنطلقات الأساسية التي تدفع إلى ضرورة الحفاظ على الموروث التاريخي الهام مهما كانت الأوضاع .

كذلك فإن الهوية وان دلت فإنها تدل على الانفتاح على العلاقات وهذا يأخذنا إلى البعيد على أنها نسبية قابلة للتغيير والتناقضات وللتغيير ولا يمكن أن نجد لها مطلقيه في ظل تكيفنا مع الصراعات الخارجية التي تتعرض لها أو بمعنى أدق يمكننا القول بالعولمة .

2- مفهوم المواطنة والوطنية:

أ-مفهوم المواطنة :

يتسع مصطلح المواطنة للعديد من المفاهيم والتعريفات، فهي "صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه إلى الوطن"[4] وقد أكد الفيلسوف "جون جاك روسو" على مفهوم المواطنة معلنا أنه يعتمد على دعامتين أساسيتين : المشاركة الإيجابية للفرد في عملية الحكم، والمساواة الكاملة بين أبناء المجتمع الواحد.

---

[1] الجرجاني ، كتاب التعريفات، تح إبراهيم الأبياري, دار الكتاب بالعربي, ط1 , 1998، ص250 .

[2] الفرابي، التعريفات، مطبعة مجلس دائرة المعارف، 1346ه، ص22.

[3] سالم البيض، المرجع السابق، ص33.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي ،أثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامي،لبنان،ط1,ج1، 1997م,ص21

وفي قاموس علم الاجتماع تم تعريف المواطنة بأنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول (المواطن) الولاء، ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق أنظمة الحكم القائمة [1]، والمواطنة من منظور نفسي هي الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من الأخطار المصيرية، وبذلك فالمواطنة تشير إلى العلاقة مع الأرض والبلد. .وبهذا تعبر المواطنة عن حركة الأفراد في اتجاه إثبات وجودهم في إطار جماعة بعينها بحيث تتجاوز هذه الحركة الانتماءات الأضيق إلى الانتماءات الأرحب، أي تجاوز الانتماء للأشكال الأولية كالطائفة أو القبيلة أو العشيرة إلى الجماعة الوطنية[2]

مخطط توضيحي لعناصر المواطنة[3] :

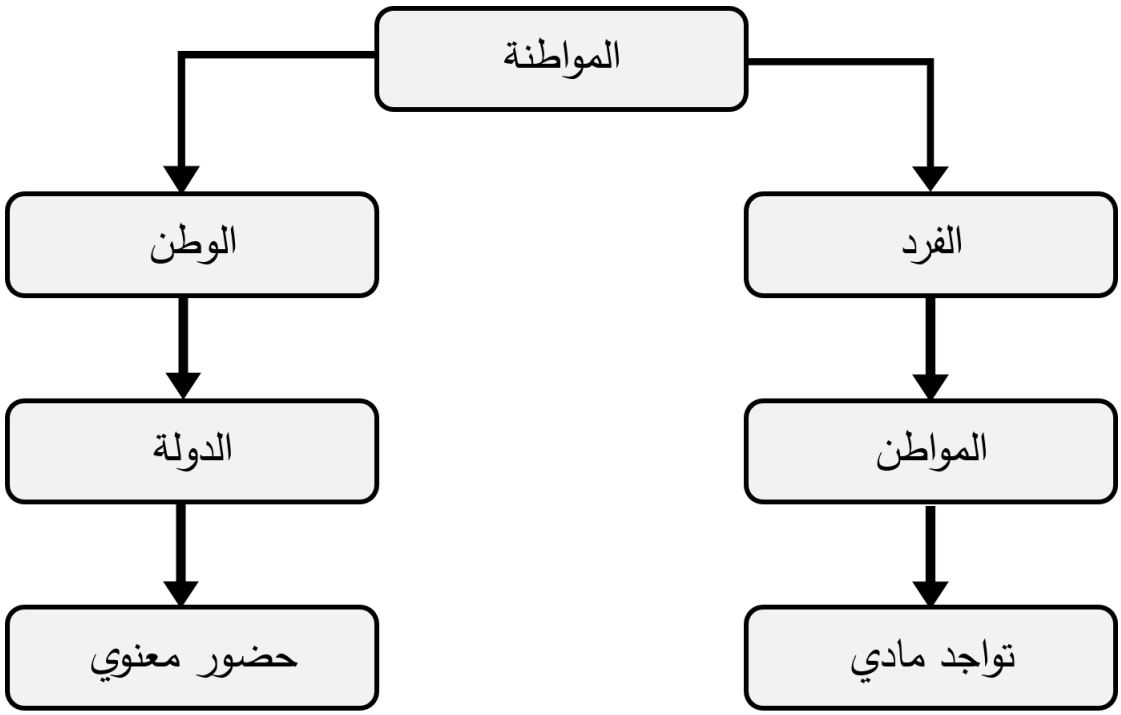

[1] ابن منظور ،لسان العرب، دار صادر ،بيروت, لبنان ،مج 2,ج13, ص451

[2] الأنصاري فريد ،أبجديات البحث في العلوم الشرعية ،دار الرسالة العالمية ،سوريا،ط4 ،2010, ص105

[3] المصدر: مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية" ,جامعة برج بوعريريج, مج 02, ع03, سبتمبر 2021,ص154

ومن ثم تعكس المواطنة العلاقة بين الطرفين، الأول هو الفرد والتعبير السياسي عنه هو المواطن، والطرف الثاني هو الوطن والتعبير السياسي عنه هو الدولة، وحتى تكون هناك علاقة عضوية يشترط في الفرد الذي يحمل صفة المواطن التواجد المادي، وأن يتوفر في الوطن الحضور المعنوي والوظيفي للدولة.

ب – مفهوم الوطنية:

" فهي تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه، ويشمل ذلك الانتماء إلى الأرض، والناس، والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ، والتفاني في خدمة الوطن"[1]

تعرف المواطنة لغة على أنها مشتقة من كلمة الوطن وهو المنزل الذي يقيم فيه الإنسان ويقال وطن بالمكان وأوطن أي أقام ... وأوطن فلان أرض كذا أي اتخذها محّ لا ومسكنا يقيم فيه" .[2]

ويعود أصل الكلمة الإنجليزية Citizen والفرنسية Citoyen إلى كلمة Civis الإغريقية القديمة، والتي تعني الشخص القاطن في المدينة Civitas، وتقترب كلمة Civis بمعنى مواطن من كلمة Civil (بالفرنسية والإنجليزية) والتي تعني كلمة مدني، وترتبط كلمة مدنيّ بدورها بمجتمع مستمر ينظم العلاقة بين أفراده، وبينهم وبين الدولة حسب القانون، أما في اللّغة العربي فكلمة مواطن مشتقة من الوطن .[3]

[1] الكمالي عبد الله ، كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة ..خطوة، دار ابن جزم ،بيروت ،لبنان،ط1 2001م, ص87

[2] مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية, جامعة برج بوعريريج, مج 2, ع 3, 2021, ص103.

[3] الميلي محمد ، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، ط1 ،2001م , ص119

وجاء في معجم المجلس الأوربي حول (مصطلحات التربية على المواطنة الديمقراطية) المنجز من طرف Karen O'shea أن المواطن بصفة عامة يطلق على شخص يعيش مع أشخاص آخرين في مجتمع معين. [1]

ولا تفرق بعض المراجع الغربية بين المواطنة والجنسية وتعرف موسوعة (كولير) الأمريكية المواطنة Citizenship بأنها أكثر أشكال العضوية اكتمالاً في جماعة سياسية.[2]

وتجدر الإشارة إلى أننا لا نكاد نعثر على كلمة (المواطنة) في التراث العربي الإسلامي غير أن ما تعبر عنه هذه الكلمة في العصر الحاضر، من قيم الحرية والعدل والمساواة والمشاركة والمسؤولية، تعد من المبادئ التي دعا إليها الإسلام، وهناك من يُرجع استعمالاتها إلى المحاولات الأولى لبناء مجتمع ديمقراطي في أثينا.

وتعرف المواطنة على أنها "اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن" [3]وهنا إشارة إلى الرابطة الوجدانية والشعور الذي يجعل الفرد مرتبطًا بجهةٍ محددة سواء أكانت وطنه

وقد اختلف الباحثون في تعريف الوطنية وتباينت تعريفاتهم بحسب المناهج التي ينتمون إليها، فمنهم من جعلها عاطفة إنسانية تربط الفرد بوطنه، ومنهم من جعلها عقيدة يوالي عليها، ويعادي، ومنهم من جعلها تعبيرا عاطفيا وجدانيا يندرج داخل إطار العقيدة الإسلامية ويتفاعل معها.

---

[1] ناصر محمد ،أبو اليقظان وجهاد الكلمة ،فهرس محتويات الجرائد ، الجزائر،ط1 ،1997م, ص 202.

[2] مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ,مرجع سابق, ص105

[3] ناصر محمد ،المقالة الصحفية الجزائرية ،نشأتها، تطورها ،أعلامها من 1903الى 1931،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،مج1 ،1978م ,ص79

الوطنية تعبير قومي يعني حب الشخص وإخلاصه لوطنه. ويشمل ذلك، الانتماء إلى الأرض والناس، والعادات والتقاليد، والفخر بالتاريخ والتفاني في خدمة الوطن. ويوحي هذا المصطلح بالشعور بالتوحد مع الأمة.[1]

والعلاقة بين المواطنة والوطنية علاقة تأثير وتأثر، كما أن الوطنية هي الإطار الفكري النظري للمواطنة؛ بمعنى أن الوطنية قضية فكرية شعورية وعاطفية، بينما المواطنة ممارسة عملية تطبيقية.

ج-مفهوم المواطنية وعلاقتها بالمواطنة :

جاء في موسوعة السياسة: "المواطنية هي المواطنة نفسها، وهي صفة المواطن الذي يتمتع بالحقوق ويلتزم بالواجبات التي يفرضها عليه انتماؤه لوطنه" [2].والعلاقة بين المواطنة والمواطنية هي علاقة ترادف كما أكدها كثير من الباحثين.

ثالثا :الهوية الوطنية وثوابتها :

المحافظة على الهوية الوطنية التي قوامها (الدين واللغة والتاريخ والثقافة والعادات والتقاليد) هو أساس مشروع الشيخ "الإبراهيمي"، وتعزيز روح المواطنة وبناء الفرد والمجتمع هو سلاحه الذي تحدى به المستعمر، حفاظا على الأمة فسخر الله لذلك رجالا مصلحين حملوا لواء الدفاع عنها.

فما هو مفهوم الهوية الوطنية وما هي ثوابتها ؟

---

[1] لكمالي عبد الله ، كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة ..خطوة،ط1،دار ابن جزم ،بيروت ، 2001م ,ص107

[2] مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ,مرجع سابق, ص 103-126.

1-مفهوم الهوية الوطنية :

إن مفهوم الهوية الوطنية في كل جماعة هي تلك الخصائص والسمات التي تتميز بها وتترجم روح الانتماء لدى أبنائها، ولها أهميتها في رفع شأن الأمم وتقدمها وازدهارها، وهذه السمات تعبر عن كيان ينصهر فيه أفراداٌ منسجمون ومتشابهون بتأثير من هذه الميزات والخصائص التي تجمع ما بينهم. ومن منطلق هذا الشعور الوطني؛ فإن كل فردٍ يستمد إحساسه بالانتماء والهوية، ويشعر بأنه ليس مجرد فرد نكرة، وإنما هو مشترٌك مع مجموعةٍ كبيرة من الأفراد في عدد من المعطيات والأهداف والمكونات، إضافةً إلى انتمائِه إلى ثقافةٍ مركبة من جملةٍ من الّرموز والمعايير والصور.

و إن محاولة وضع تعريف جامعٍ لمصطلح الهوية أمٌر صعب، لأنه حديث النشأة تجاذبته علوم مختلفة، رغم إسهاب الفلاسفة والباحثين لإشباع المصطلح، فـــليس ثمة تعريف ناجز ونهائي لكل من الثقافة والهوية نستطيع استعارته باطمئنان وتأسيس الكلام على معطياته"[1]. وتبعا لذلك فإن مصطلح الهوية لابدّ أن يُحمّل بمضمون فكري مختلفٍ يحدّد معنى من المعاني التي لُبس بها المصطلح تبعا لهذا التخصّص أو ذاك، ومن تلك المفاهيم:

"أن هوية الشيء تعني ماهيته وشخصيته الموحدة والدائمة، التي تميزه عن باقي الهويات

ويشير مفهوم الهوية عمومًا إلى ما يكون به الشيء أصيلا، أي من حيث تشخصه وتحققه

في ذاته وتمييزه عن غيره فهو وعاءُ الضمير الجمعي لأي تكتّل بشري، ومحتوى لهذا

الضمير في آن واحدٍ، بما يشمله من قيم وعادات ومقومات تكيف وعي الجماعة وإرادتها في الوجود والحياة داخل نطاق الحفاظ على كيانها.[2]

[1] مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ,مرجع سابق, ص122

[2] عبد الحميد بن باديس, مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مطبوعة وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، ط1, 1982

2- ثوابت الهوية الوطنية:

2-1- الدين الإسلامي : تعتمد جمعية علماء المسلمين في بنائها للهوية الجزائرية على أول مصدر الإسلام وهو القرآن والسنة " الإسلام هو دين الله الذي وضعه لهداية عباده" [1] لأن القرآن له أهمية في تكوين الفرد الجزائري فكريا، ومن هنا بدأ علماء الجمعية فكرتهم بعمارة الأرض لقوله تعالى: ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ٦١﴾ [هود: 61] حيث أمر ببناء المساجد والمدارس العامة والنوادي وغيرها من التجمعات التي لها دور كبير في تربية الأفراد، كذلك حث عن العلم ونبذ كل أنواع الخرافات والبدع والتقليد الأعمى كما حارب الجهل والأمية بل وجب على كل فرد النهوض لمواكبة الأمم في مختلف المجالات الفكرية والحضارية والثقافية، فبدون العلم تبقى الأمم راكدة وجامدة "ذلك هو العلم الحق الذي ينفع الله بها الخلائق ويكون لأهله منه ذكر يطوى وثناء لا ينفذ ومنزلة الفراديس لا تعلوها إلا منزلة الأنبياء والصديقين... " [2].

إن الدين هو أحد اللبنات الأساسية لإثبات قوام الهوية بل وان صح التعبير فلا هوية من دون مرجعية دينية، فالدين يعتبر أحد العقائد الروحانية المجسدة لثقافة شعب ما، بل إنه تأكيد على الهوية بالرغم كل ما يتربص الوطن من تقلبات وتغيرات التي تهدد الاستقرار، كما أن الدين يجدد بشكل بارز صفات شعب عن آخر.

إن الجزائر باعتبارها منتمية للأمة الإسلامية فالإسلام هو ساندها بل والشائع فيها بل أحد الأعمدة التي يقوم عليها الشعب الجزائري، ولقد لاحظنا ولازلنا نرى ما يلحق بها، فعلى جميع الأصعدة ألمت بالجزائر عدة مشاكل كادت أن تزعزع بمقوماتها وثوابتها، إلا أن بالرغم من كل هذا بقي الإسلام العنصر الهام، هو دين دولتنا ومرجعنا الأساسي، بل إن الجزائر تحاول أن تحكم قبضتها على الدين بغية التصدي للإيديولوجيات المرتبطة بها إنما يجب أن تسعى له الجزائر هو ضرورة الحفاظ على دين واحد بدل عدة ديانات وهذا ما نلاحظه في العديد من الدول وبالأخص العربية كمصر ولبنان والعراق وغيرها الكثير

---

[1]. عبد الحميد بن باديس، دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الشهاب ,ج12 ، مج13 ،1937م، ص195

[2] عبد الحميد بن باديس، مرجع نفسه ، ص 524

فتعددت دياناتهم وإن دل على شيء فهو يدل على اختلاف تلك الطوائف متصارعة فيما بينهم، والى تعدد هوياتهم وهذا ما نخشاه نحن الآن على الجزائر، فالدين الواحد هو دين الحق ووحدة وتوافق.

وإذا كان الدين بحق أحد المقومات الأساسية التي لا يمكن الاستغناء عنها في تحديد الهوية الجزائرية، إلا أنه إذا لاحظنا نجده لا يعتبر أمرا ضروريا في مجتمعات غيرنا بل هناك مجتمعات قائمة على هويات أخرى كالهوية الثقافية مثلا .

2-2- اللغة: تعد اللّغة من الركائز الأساسية لمفهوم الهوية، فقد نعتقد في سذاجة أن اللغة ما هي إلا وسيلة تواصل وخطاب، غير أن اللغة تقوم بأدوارٍ أهم من ذلك بكثير بحسب رأي الباحث "الشريف كرمة" الذي يقول: "إن اللّغة فكر ووجدان وإرادة، تتجلى في المهارات وتؤدي وظائف التفكير والتعبير والتواصل. واللغة العربية من بين اللغات العريقة التي كانت ولا تزال موضع عناية واهتمام العلماء على مر الدراسات، لأنها لغة القرآن الكريم. قال تعالى ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٢﴾ [يوسف: 2] وقال عز وجل ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ١١٣﴾ [طه: 113] ولا يمكن الحديث عن اللغة دون الحديث عن الهوية، لأن اللغة تحمل هموم متكلميها وتنظم سلوكهم وتفاعلهم وتوحد انتماءهم. فقيمة اللغة إذًا؛ ليست في طبيعتها ولا تقع في أساس مكوناتها الداخلية إنما هي فكرة أو مفهوم أو صفة ميزها الناس بها وتفاهموا على الاعتراف بها واعتبارها فيها دون سواها. وهي بالتالي تحليل رؤية هؤلاء الناس للواقع الذي يعيشونه وتعكس انطباعاتهم وتلقيهم للأحداث التي يمرّون بها"[1]

[1] مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ,مرجع سابق, ص123

2-3- التّاريخ : يعد التاريخ حاضنة مهمة لمجمل عناصر الهوية، ففيه نحصل على جميع الحلقات المرتبطة بشخصية الأمة وهويتها و"ليس التاريخ وقائعا تروى وأحداثا تسرد، ولكنه في حقيقته وجوهره، سريان الماضي في الحاضر بما يعنيه هذا السريان من الوعي بالإطار الثقافي لهذا التاريخ والذي يبلور ويكرس بأن الانتماء العقدي والفكري لأمة يجسده تاريخها" وبذلك يخطئ من يعتقد أن التاريخ سجلٌ ميت، فالتاريخ بتكريسه لهذا الانتماء العقدي والفكري للأمة يكون في ذات الوقت موجها لحركة الأمة وخياراتها بحسب هذه الثوابت التي تنطلق منها من حيث الانتماء العقدي والفكري.

وللحديث عن خصوصية الشعب الجزائري نؤكد على أن التاريخ بصفته مقوما من مقومات هويته، فحتى وإن انضوى الشعب الجزائري تحت مسمى الهوية العربية الإسلامية باعتبارها هوية الأمة جمعاء، إلا أن تاريخ هذه المنطقة يحدد خصوصية هذا الشعب عن غيرها غيره من شعوب الأمة، وذلك لاختلاف تاريخ منطقة شمال إفريقيا عامة عن تاريخ من الشعوب.

2-4- الثقافة :هي قضية جوهرية في مفهوم الهوية ولا نقصد بالثقافة هنا المعرفة، وإنما نقصد المصطلح الذي بلوره علماء الإنسان في القرون المتأخرة، وهو عندهم يطلق على "ذلك الكل المركب المتجانس من العقائد والقيم والأفكار والمعايير والرموز والتعبيرات والإبداعات وأنماط العيش التي تشكل قوام الحياة لمجتمع من المجتمعات، والثقافة بهذا الشمول هي ذات الأمة وآدابها في التعرف على العالم والتعامل معه" [1]. فالحديث عن مفهوم الثقافة بهذا الشكل فإنه يلامس جملة من العناصر كالمعتقدات والفنون والأخلاق والعرف والعادات والتقاليد... والهوية الثقافية لمجتمعٍ ما تُعد القدر الثابت والجوهري والمشترك من المميزات والسمات العامة التي تميز كل حضارةٍ أو مجتمعٍ من الآخر، وهي عبارة عن ثقافةٍ ما، أو هوية لمجموعةٍ ما أو شخص ما. وتتضمن في معناها عددا

[1] مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ,مرجع سابق, ص123-124 .

من القيم والمعايير، إضافة إلى هذا، فهي تعني التناسق بين العقل والهوية عن طريق نبذ التعصب والتطرف العرقي والطائفي في شتى صوره وأشكاله. وتعرف أيضا بأنها مركب متجانس من التصورات والذكري والرموز والقيم والإبداعات والتعبيرات والتطلعات لشخص ما أو مجموعةٍ ما، وهذه المجموعة تشكل شعباً بهويته وحضارته التي تختلف من مكان إلى آخر في العالم.

وثقافة المجتمع الجزائري متنوعة تنوع الحضارات المتعاقبة التي استوطنت المنطقة من فينيقين ورومان وبيزنطينين و وندال وصولا إلى الحضارة العربية الإسلامية، ثم احتكاكه بالحضارة الغربية من خلال اللغة الفرنسية التي يعتبرها البعض غنيمة حرب.

5-2-القيم والمعتقدات والأعراف: لعل القيم والمعتقدات وما تعارف عليه أفراد المجتمع من نظم تسير حياتهم ومبادئ يلتزمون بها وقوانين يعودون ويحتكمون إليها، تمثل وجها من أوجه المجتمع، وقد تتبدى ملامح خصوصيتهم بحيث "كل مجتمع يفرز نظام المعتقدات والقيم الذي يلب مطالبه، ويتواءم مع نمطه الاجتماعي السائد"

وبالّرجوع إلى المجتمع الجزائري فإن للقيم الروحية والأخلاقية مكاناً هامّا مقارنة بالقيم المادية، فهناك الكثير من القيم التي توارثها الجزائري جيلاً بعد جيل وقد تعامل معها بكل احترام وبنوع من التقديس يقول عبد المالك مرتاض: « وهذه العادات والتقاليد الاجتماعية من جملة التي تميز الشعوب بعضها عن بعض، وإن هذه العادات يقوى سلطانها في أنفس الناس داخل المجتمعات حتى تصبح لها قوة القاعدة المتبعة وحكم القانون الكلي فتراهم

يحترمونها احترامهم للمبادئ الدينية أو أشد من ذلك أحياناً»[1] كما أن حرص الجزائريين على إتباع العادات واحترام التقاليد القومية، مما حصن الشخصية الجزائرية وحفظها من الاضمحلال أو الضعف.

رابعا: دراسة تعريفية لفن الخطابة

1- مفهوم فن الخطابة وأنواعها :

1-1- مفهوم فن الخطابة:

أ-**لغة:** كان لموضوع الخطابة اهتمام كبير منذ القدم عند العلماء الغربيين والعرب ،حيث حمل أفلاطون في محاوراته، على الخطابة لاهتمامها بالإقناع بدل البحث عن الحقيقة[2]، أما علماء العرب فنجد "ابن منظور" يحددها لغةً كما يلي: «من خَطَب: الخَطْب: الشأن أو الأمر، صغر أو عظم وقيل: هو سبب الأمر، يقال ما خَطْبك؟ ما أمرك؟ وتقول هذا خَطْب جليلُ، وخَطْب يسير، والخَطْب: الأمر الذي تقع فيه المخاطبة و رجل خطيب: حسن الخُطْبة، وجمع الخطيب خُطباء وخطَب ،بالضم خَطَابةٌ بالفتح: صار خَطيبا» [3].

وجاء في أساس البلاغة "للزمخشري": « خَطَبه أحسن الخطَاب: وهو المواجهة بالكلام، ومن المجاز: فلان يخطب عمل كذا، يطلبه، وأخْطَبك الأمر، وهو أمر مخْطب، ومعناه أطْلبك من طَلَبتُ إليه حاجة فاطلبني».[4]

---

[1] مجلة الابراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية ,مرجع سابق, ص124

[2] ينظر: محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2 ، 2002م، ص 13.

[3] ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم) ، لسان العرب المحيط، قدم له عبد الله العلايلي، تصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، (دط) ، (دت) ، مادة [خ ط ب] ،ص (755- 776)

[4] الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود عمر) ، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د ط)، 2000م ص(167-168)

ب-اصطلاحا: وفي الاصطلاح: يعرفها "أرسطو": « فالريطورية قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة » [1]

ويعرفها "قدامى بن جعفر" قائلاً: « إن الخطابة مأخوذة من خَطَبتَ أخْطُب خطابة، كما يقال: كتبتُ أكْتب كتابة، وأشق ذلك من "الخطب" وهو الأمر الجليل، لأنّه إنما يقام بالخطب من الأمور التي تَجل وتعظم، والاسم منها خاطب مثل راحم، وإذا جعل وصفًا لازما قيل خطيب... والخطبة الواحدة من المصدر كالقومة من القيام والضربة من الضرب، وإذا جمعتها قلت خُطَب وجمع والخطبة اسم المخطوب به[2]»

ويعرفها "أبا هلال العسكري" يقول: «واعلم أن الرسائل والخطب متشابكان في أنهما كلام لا يلحقه وزن ولا تقفيه[3]»

يتبين من خلال تعريف كل من "قدامى بن جعفر" و"أبي هلال" أنهما يتحدثان عن موضوع الخطابة.

بينما الحديث يعرفها "أحمد محمد الحوفي" بأنها: « فن مشافهة الجمهور وإقناعه واستمالته فلابد من مشافهة وإلاّ كانت كتابة أو شعرا مدونًا، ولابد من جمهور مستمع وإلاّ كان الكلام حديثًا أو وصية » .[4]

ويقول عنها "عبد الجليل عبده شلبي": «هي فن المخاطبة بطريقة إلقائية تشتمل على الإقناع والاستمالة » .[5]

---

[1] أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان،(دط)، 1979م،ص 09

[2] قدامى بن جعفر (أبي الفرج) ،نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1406هـ-1980 م ، ص-95 94

[3] أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله) ، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص154.

[4] أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نهضة مصر (دط)، 2001 م، ص 05

[5] عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، االقاهرة ط1،1981م،ص13

وقد برز في الساحة الجزائرية خطباء كثيرون وعلى رأسهم "البشير الإبراهيمي" الذي أبدع في هذا الفن، باعتباره مجاهدا متألقًا بعلمه وقلمه، وفي الوقت نفسه يدرك أن الأدب صورة للحياة والتعبير عنها مما أكسب خطبه سمة الخلود حورب فيكـــم الإسلام حتى ظن أن قد طمست أمامكم معالمه، وانتزعت منكـــم عقائده ومكارمه فجئتم بعد قرن ترفعون على التوحيد، وتحملون من الإصلاح لواء التجديد، وتدعون إلى الإسلام كما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم وكما يرضى الله لا كما حرفه الجاهلون وشوهه الدجالون ورضيه الأعداء".[1]

ويتوســـم في خطبه ابن باديس الدقة في التعبير، وحسن اختيار الكلمات، فيك شيخ الخطبة الإصلاحية الفضفاضة، يتقن الإجمال في التصور، والطرح العام فيتهم أعداء الإسلام ــ الذين يعرفهم الجميع دون أن يسميهم، ولكن في آن واحد تقوم تعابيره كإشارات دالة موحية أيقونة الصدى.

1-2-أنواع الخطابة :

منذ اجتمع الناس في مكان واحد استوطنوه وتفاهموا بلسان واحد، عرفوا الخطابة لأنه من الطبيعي أن يختلفوا في رأي أو عقيدة ومن الطبيعي أن يتنافسوا على غنيمة أو متاع أو سلطة فيحاول أن يستميل إليه من يخالفون وأن يقنعهم، فإذا ما اقتنعوا واستمالهم فهو خطيب وقوله خطبة.[2]

قســـم اليونان قديما الخطابة إلى ثلاثة أقسام تبعا لأصول الزمان من ماض وحاضر ومستقبل وسموها التثبيتية أو البيانية والشورية والقضائية.

فالأولى تختص بالزمن الحاضر لمدح فترغيب أو ذم فترهيب، والثانية تتعلق بالمستقبل لحمل السامعين على جلب النفع للأمة أو دفع الضر عنها، أو للحث على الحرب

---

[1] لعور كمال ، الصراع الفكري في النثر الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة السانيا، كلية الآداب واللغات، قســـم اللغة كالأدب العربي، - 2014/ 2015 م ، ص155-159-160.

[2] ديل كارنيجي، فن الخطابة، دار الكتاب العربي , ط7, 2011م, ص(49-54) .

أو السلم ومن القوانين التي تسير عليها الأمة، والثالثة تختص بالماضي كالغاية منها الدفاع عن متهم بتبرئته أو الحكـــم عليه بالإدانة، وهي من اختصاص المحامين ورجال النيابة.

وهذا التقسيم وضعه أرسطو في كتابه المعروف بالخطابة وقد سار على هذا التقسيم أرباب الخطابة لعشرين قرنا، ولعله لـــم يتعرض للخطابة الدينية لندرة استعمالها في أمته، ثم تطورت أحوال المعيشة المدنية والسياسية والدينية مما دعا إلى تبديل ذلك التقسيم .[1]

1-2-1-الخطب الدينية :الخطابة الدينية هي التي تعتمد عل تعاليم الدين، أو تلقي لغرض من أغراضه فهي تشمل الخطبة المنبرية التي تلقى في الجمع والأعياد ويوم الحج الأكبر وعند صلاة الاستسقاء كما تشتمل المواعظ والخطب التي تلقى في المجتمعات الدينية أيا كانت ففي الجمعيات الدينية وسرادقها كالعزاء كمجالس الصلح... واليها تلقى خطب تستند في معاينها وأغراضها إلى الدين ويستشهد الخطيب لما يطلب فيها بآيات القرآن الكريم والحديث الشريف فهذه خطب دينية وأهمها جميعا خطبة الجمعة لتكرارها ولأنها فرض لا تصح الصلاة إلا بها.

الخطبة الدينية أشق أنواع الخطب جميعا فإذا استهان بها الخطيب وجعلها أمرا تقليديا هانت وسقطت وأصبحت عديمة الفائدة نهائيا.

والخطابة الدينية دائما ذات مغزى شريف وأغراض سامية ونبيلة لأنها دائما تلفت الذهن إلى الجزاء الأخروي وتحذر من الحساب على الأعمال، فهي بهذا ترفع الإنسان عن الأغراض المادية وتتسامى به إلى المعنويات. [2]

[1] علي محفوظ ،فن الخطابة وإعداد الخطيب ،دار الاعتصام,القاهرة, مصر, (د ط) ،د ت ص69.

[2] عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق ص108-109.

وعليه فالخطب الدينية هي التي تتناول في ثناياها مواضيع دينية وتحث على قضايا وأمور في مجال الدين وعلى العمل الصالح وتقوى الله.

1-2-2- الخطب العلمية (المحاضرات العلمية): هذا النوع من المحاضرات تقرب فيه المسائل العلمية، تسهل فيه الأفكار وتجتذب الأسماع ولذا يعد من أنواع الخطابة، وأن لـــم تكن بحوث من الموضوعات الخطابية ويلاحظ في الخطب العلمية ألا تفقد صبغتها العلمية ولا روحيا الفكرية، ولذا يجب أن يقل الخطيب فيها مما يثير الغضب أو الحزن أو الحماسة، فما وقف لينير أشجانهم أو أفراحهم ، أو يلهب حماستهم ـــ، ولكن لينمي عقولهم بخلاصة لما وصل إليه الفكر البشري في الموضوع الذي يطرقه، وليس معنى ذلك أن يخلو كلامه و إلقاءه من الطرق الخطابية، بل معناه ألا تسيطر المظاهر الخطابية على الحقائق العلمية، فعليه أن يتخذ من الخطابيات ما يساعد على تثبيت المعلومات في الرؤوس وإثارة الانتباه فالخطابيات هنا وسيلة لا غاية. [1]

فالخطب العلمية أو المحاضرات العلمية هي التي تتناول مسائل وقضايا علمية، لكن وفق أسس خطابية يتناولها الخطيب أو المحاضر، ولا بد أن يكون خطابه وسيلة لتثبيت المعلومات في ذهن المتلقي وإثارة انتباهه.

1-2-3- الخطب السياسية : هي التي تلقى في المجالس النيابية أو الشورية أو النوادي العمومية التي ينظر فيها النواب ورجال الشورى في شؤون الدولة وأمور الرعية لسن القوانين وتنظيم الدوائر الرسمية كالعدل والحرب، والمعارف وما يناط بكل منها ، ولهذه الخطب شأن كبير، فإن عليها مدار حياة الأمة ورقيها ماديا وأدبيا، والعمل في الحرب والسلم، فإن في الدول الدستورية الحرة سواء كانت جمهورية يديرها نواب الأمة، أم ملكية يخضع ملكها للدستور، فيملك على الدولة ولا يسيسها إذ الحكم فيها لنوابها ومثلها

[1] محمد أبو زهرة، الخطابة وأصولها وتاريخها في أزهر عصورها عند العرب، مرجع سابق ، ص209.

الولايات المختلفة أو الممتازة في تدبير شؤونها الخاصة أما الدولة ذات السلطة المطلقة فلا، لأن زمام الأمر في يد الفرد يأمر وينهي كما يشاء.[1]

وتتشعب الخطب السياسية إلى عدة فروع منها:

-الخطب التي يلقيها الحاكم أو من ينوبه في توجيه أمور الدولة أو الرعية ومصالحها.

- الخطب التي تلقى في الانتخابات سواء أ كانت المجالس النيابية أو الشورية، أم انتخابات لرئاسة البلاد وحكمها.

- المؤتمرات السياسية المحلية، وكذا المؤتمرات الدولية.

- الخطب النيابية وهي التي تكون في دور النيابة ، وتشمل خطب الأعضاء المعترضين على الحكومة أو المؤيدين لها أو السائلين أو مستجوبين، أو متناقشين فيما بينهم، كما تشمل خطب الوزراء مجيبين أو معترضين، أو داعين إلى الموافقة على أمر. [2]

فالخطب السياسية هي التي تعنى بأمور وشؤون الدولة وأمور الرعية.

1-2-4- الخطب القضائية : الخطبة القضائية هي التي تلقى في ساحة المحاكـــم أمـــا القضاء طلبا للحكم في أمر ما وهي تختلف باختلاف المحاكم التي تلقى بها، فقد تكون في أمر جناية أو أمر مدني أو حالة من الأحوال الشخصية ، وموقف الخطيب المحامي أو وكيل النيابة يختلف باختلاف القضية التي يتكلم فيها من حيث نوعها وأهميتها والأحداث التي بنيت عليها.

[1] علي محفوظ، فن الخطابة وإعداد الخطيب، مرجع سابق، ص82.

[2] إسماعيل علي محمد ، فن الخطابة ومهارات الخطيب، دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط 5، د ت، ص202

هذا النوع من الخطابة قديـــم ترجع قواعده وأهم أصوله إلى اليونان ثـــم إلى الرومان، وكان موجودا عند العرب قبل الإسلام، نجده في مجتمعاتهم التي يقررون فيها شؤون الديات والقصاص والغارم ، وقد بين الرسول الله صلى الله عليه وسلم أهمية هذا النوع في قوله لنفر من الأنصار اختصموا إليه: " إنما أنا بشر مثلكم وإنكم تختصمون إلي وقد يكون بعضكم ألحن(*) بحجته من الآخر فأحكم له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بشيء من حق أخيه فإنما أقتطع له قطعة من نار".

أهم ما تعتمد عليه الخطبة القضائية :

- درس القضية درسا معمقا شاملا بحيث لا يغيب عن الخطيب أدنى جزئية منها.

- وضعها في الصورة القانونية الملائمة بحيث ينجح طلبه بأقصى ما يستطيع ويبحث اقتناع القاضي أنه يعتمد على القانون لا على التهريج والإثارة.

- جودة الأسلوب وقوة التعبير مما له أثر كبير في إنجاح الخطبة القضائية. [1]

وبهذا فالخطبة القضائية هي التي تقدم في المحاكـــم وتختلف باختلاف القضية مثلا جناية أو غيرها والهدف منها هو تمييز الحق وتبرئة المتهم البريء.

1-2-5- الخطب العسكرية: وهي الخطب التي تلقى على الجنود في ميدان الجهاد، لتحريضهم على قتال عدوهم وتحفيزهم على الثبات والإقدامـــم، وحثيـــهم على التضحية وبذل كل ما لديهم من طاقة قتالية لتحيق النصر والظفر بالمطلوب.

وقد يلقيها القائد العام للجيش أو من ينوب عنه وقد يلقي كذلك قائد المجموعة من الجيش تقوم بمهمة عسكرية، وقد يلقيها أحد الدعاة ممن يناط بهم أمر توجيه الجنود معنويا،

---

[1] عبد الجليل عبد شلبي ، وإعداد الخطيب ،مرجع سابق ص88-89

* افصح وأبين

فينتقل إلى مواقع الجنود وثكناتهم العسكرية، ويخطب فيها حاثا لهم على الاستبسال في القتال، ومرهبا إياهم من التخاذل أو فرار من لقاء العدو، محذرا لهم من إيثار الدنيا على الآخرة.

ولا شك أن لهذا النوع من الخطب أهمية، فله دور بالغ في إنهاض الهمم وبعث العزائم وتثبيت القلوب والأقدام، وخاصة إذا كان الخطيب مجيدا ماهرا في خطبته. وينبغي على الخطيب في مقام الحرب أن يتســم إلقاؤه بأكبر قدر من الحيوية، والروح الحماسية، وعليه أن يستثير مشاعر الجند ويخاطب فيهم ــ الوجدان، ويلامس القلوب فيذكرهم بما أعده الله للمجاهدين المخلصين من الأجر والمثوبة.

وعليه أن يستنهض هممهم، ويقوي من عزائمهم بتذكيرهم ــ بما هم فيه من قوة بإيمانيهم بالله تعالى وأخذهم بالأسباب.

كما يحسن بالخطيب أن يراعي وضوح الأسلوب وقرب المعاني وبساطة الألفاظ، لتمكين عامة الجند من استيعابها، والانفعال بها، والتأثر بمعانيها. [1]

فالخطب العسكرية هي الخطب التي يلقيها القائد على جنوده حاثهم على مقاتلة العدو والتضحية في سبيل ذلك، ولا بد على الخطيب أن يراعي وضوح الفكرة والأسلوب.

3- أركان الخطابة وعناصرها وخصائصها :

1-3-أركان الخطابة : تنقسم الخطب إلى أقسام يمكننا أن نطلق عليها أركان الخطبة، مع ملاحظة أننا لا نعني أنها أركان حتمية لا بد من توافرها في كل خطبة كأن الخطبة إذا خلت من أحدها تصبح مختلة أو ناقصة وإنما هو تقسيــم فني للخطبة يجعلها أقرب إلى الدقة والكمال.[2]

---

[1] إسماعيل علي محمد ،فن الخطابة ومهارات الخطيب ، مرجع سابق ،ص71-72.

[2] عبد المحسن عبد الله الخرافي، لطائف الأدب في استهلال الخطب، الوعي الإسلامي، الكويت، ط1 ، 2012م، ص51.

وقد أشار أيضا عبد الرحمن بكويلي أن للخطبة ثلاثة أركان حيث قال: "للخطبة أركان ثلاثة:"

* الخطيب وهو الذي يلقي الخطبة.

* الخطبة وهي الكلاـــم الصادر عن الخطيب.

* المخاطب وهي المعني بالخطبة[1] .

1-3-1-الخطيب :المرسل الذي يلقي نص الخطبة على الجماعة ويجب أن تتوفر فيه جملة من المواصفات والخصائص تتمحور حول مظهره وشخصه وطريقة إلقائه وصوته ونبراته وقوة أسلوبه، فضلا عن مقدرته البلاغية والبيانية وامتلاكه ناصية البيان[2].

فالخطيب هو الذي تهزه المؤثرات الطبيعية فيتردد صداها فيه بالوحي ينزل على لسانه كالبلاغة تتدفق في بيانه، فالخطيب هو المتحدث عن القوم أي من يقوم بالخطابة. [3]

ويعد الخطيب العنصر الأساسي في تكوين الخطبة، بل الرئيس، عليه تبنى الحادثة أو الخطبة، للخطيب صفات عدة يجب أن يتحلى بها أهمها:

- كثيرة المطالعة والقراءة يكون واسع الاطلاع على العلوم الإنسانية ملما بالتراث التاريخي والاجتماعي والسياسي وما يدور في بيئته.

- الإلمام بأصول الخطابة وقواعدها.

- التمكن من لغة النحو وأساليب القول.[4]

- فصاحة اللسان.

---

[1] عبد الرحمن بوكيلي، الأساس في الدعوة كالخطابة، ـــالرباط, ط1، 2006, ص11 .

[2] محمد عبد المنعـــم خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل, بيروت، لبنان، ط1 ، 1990م ، ص61

[3] نقولا فياض، الخطابة، د ط، د ت، ص21.

[4] طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرائع، شركة الابداع الفكري, الكويت, ط 3،2004، ص18

وهو الدعامة الأساسية للإلقاء الجيد، لذا وجب عليه أن يهتم بتصحيح الكلام الذي ينطلق به ويلاحظه في مفرداته وعباراته وذلك يتأتى بدراسة علوم البلاغة.[1]

- السيطرة على الأداء:

يجدر بالخطيب أن يبدع الكلام ويسيطر على أداء الكلمات صياغة الجمل، بحيث لا يواجه عند الإلقاء طريقا مغلقا، بحثا عن المفردات الكلمات المناسبة.[2]

وبهذا فالخطابة كما أشرنا تحتاج من الخطيب اكتمال الأسلوب وتقدير المنطق الاختيار الأنسب للمعاني وحسن الأداء، فالخطيب بذلك يكون عنصرا مهما في بناء الخطبة.

1-3-2-الخطبة : وهي النص الملقى على الجماعة ويجب أن يكون سهل اللغة بحيث يفهمها عامة الناس وكذلك قوة الصياغة القوية ، وتمتع أسلوبه بنفس الخصائص الموسيقية والبيانية التي يتمتع بها الشعر.

1-3-3- المخاطب (المتلقي): يعد المستمعون العنصر الذي يوجهه إليه الكلام في الخطبة لذلك يجب أن يكون الخطيب عالما بهذا الجمهور، وواضعا ثقافة الجمهور وعلمه أمامه عند تحضير خطبته، أي مراعات مستويات الجمهور والمطابقة وفق مقتضى الحال وإعدادها الإعداد الصحيح والكافي .[3]

فالمخاطب هو الذي يتلقى ويستقبل والكلام وهو الذي يوجه إليه الخطيب كلامه .

---

[1] عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق (دراسة أسلوبية،) رسالة ماجيستير مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على ماجيستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأدب والعلوم، قسم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012م، ص12.

[2] أحمد أحمد غلوش، قواعد علم الخطابة، مؤسسة الرسالة، جامعة الأزهر، ط 2م، 2007، ص209.

[3] محمد تقي فلسفي، البيان وفن الخطابة، ترجمة: عباس حسين الأسدي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط 2، 2006م، ص 103.

2-3-عناصر الخطابة :

2-3-1-المقدمة: هي مبدأ الخطبة، ونعني بها الكلام الذي يقصد منه تهيئة نفوس السامعين لتلقي ما سيلقي إليهم بالتسليم يتوسل بها الخطيب ليمهد لآرائه وأفكاره ويستثير عاطفة السامعين، ويجذب انتباههم وقد عرفت مقدمات الخطب بعدة أسماء منها: صدر الكلام عند عبد الله بن المقفع ,التصدير عند الجاحظ، ومفتاح الخطبة عند ابن قتيبة، وكلما برع الخطيب في اختيار المقدمة الملائمة للموضوع تفوق في اقناع المتلقين بحديثه وما يستعرضه من أفكار وآراء.[1]

أهم مميزاتها:

- أن تكون قصيرة موجزة.
- أن تدل على مضمون الخطاب.
- أن تشمل بعض الكلمات المميزة كالعبارات الجاذبة للجمهور.
- أن تحمل دلالة على شخصية المخاطب وهويته الفكرية كالعقائدية.

2-3-2- العرض (المضمون): وهو لب الموضوع الذم يريد المتحدث الخوض فيه سياسيا أو معرفيا أو ثقافيا أو اجتماعيا أو نحوه، والعرض هو متن الخطبة المراد إلقاءه وفيه يتـــم وضع الأفكار والمفاهيم والقيم التي يريد المتحدث إيصالها للناس والجمهور من خلال حديثه.[2]

وللمضمون شروط أهمها:

أ- الوحدة والترابط: تتحقق الوحدة مع الترابط عندما يتناول الخطيب موضوعا واحدا، بحيث تكون أفكاره متسلسلة تسلسلا منطقيا.

ب- الوضوح: فيجب أن يكون كلامـــ الخطيب واضحا، فالألفاظ الواضحة تسهل على السامعين إدراك المعني وفهمه.

---

[1] يسري عبد الغني عبد الله ،النثر في عصر الإسلام, القاهرة , مصر ،ط1, 2017 ،ص19

[2] نزار أبو منشار،فن الخطابة ومهارات الأداء الخطابي ،د ط، د ت ،ص (8-10)

ج- استخدام الأدلة: وهذا الشرط نجده في أساليب الخطباء لإقناع المستمعين ، وذلك عن طريق استخدامهم لبعض الأدلة التي تحقق لهم هذا الهدف.[1]
فالمضمون هو لب الخطبة وأساسيا الذم يطرحه الخطيب، ويتطرق فيه لقضايا سياسية واجتماعية أو ثقافية بهدف إيصالها للمتلقي.

2-3-3-الخاتمة: ذكرنا سابقا أن المقدمة تهيئ السامع للتأثر وتجذب عواطفه، أما الخاتمة فهي آخر ما يعلق في آذان السامعين من كلاـــم الخطيب، وكما اهتم الخطباء والنقاد بالمقدمة، كذلك أعطوا للخاتمة اهتماما مماثلا، فقد أوصوا بضرورة تجويدها لأنها الأثر الأخير الذم سيبقى في نفوس المستمعين.[2]

فللخاتمة شروط أهمها: ألا تكون بعيدة عن الموضوع كلام مجددة لأدلة أو أراء جديدة، لأنها حينئذ لا تكون خاتمة وإنما جزءا من الخطبة كامتداد لها، فمهمة الخاتمة تكون في تركيز معاني الخطبة واستمالة الناس نحوها، وأن تحيق الهدف منها وأن تكون قريبة من تعبير في تعبيرها وفي إلقاءها، وأن تكون قصيرة وحاسمة ومشوقة ومذكرة وجامعة لمفكرة.[3]

وبهذا فالخاتمة هي خلاصة لما اشتملت عليه الخطبة، فهي بذلك تكون شاملة وملمة لما جاء في الخطبة وما ورد فيها.

3-3- خصائص الخطابة :الخطابة عملية مشافهة و إلقاء، تميزت عن الكتبة المدونة التي يقرأها الجمهور دون مشافهة، والمتتبع لكتابة العلماء نجدهم خصصوا للخطابة بما يلي:
3-3-1- خصائصها في ألفاظها: ألفاظ الخطابة سهلة جزلة، بعيدة عن التعقيد اللفظي و

[1] يسري عبد الغني عبد الله ،مرجع نفسه، ص21
[2] يسري عبد الغني عبد الله ،مرجع سابق، ص21
[3] عبد الله علي جابر المدي، الخطابة عند الفاروق ، رسالة ماجيستير، مرجع سابق، ص 17

المعنوي، إذ أن العبارة الرائقة تساهم في تحصيل ثمرة الخطابة حيث يصل الخطيب بها إلى إقناع الناس من أقرب طريق .

3-3-2- خصائصها في موضوعاتها: تمتاز الخطابة في موضوعاتها بمناسبتها الحال للجماهير، حيث تخاطب عواطفهم وتناقش ما يشغل بالهم وتقدم الحلول لمشكلاتهم.

3-3-3- خصائصها في أسلوبها: الخطابة لا تعرف شكلا واحدا من الأساليب، وإنما يختلف أسلوبها تبعا لتنوع الجمهور المتلقي.

3-3-4- خصائصها في معانيها: معاني الخطابة ينبغي أن تكون مفهومة للجمهور واضحة جلية، يبينها الخطيب بحيث تدركها الأفهام بلا عناء، لهذا تبتعد عن الاغراق في المعاني أو الجنوح فيها إلى الخيال.

3-3-5- خصائصها في الإقناع: الإقناع في الخطابة لازمة من لوازمها بل غرضها الأساسي الذم تدور حوله وتسعى له وهو في الخطابة أيسر وأقرب في الإقناع من غيرها من فنون القول المختلفة، لأن الخطابة حرة لا تلتزم وزنا ولا قافية كالشعور ، ولا تغرق في التقسيمات الفلسفية[1]

خامسا: الخصائص الفنية للخطابة عند الإبراهيمي :

إن الخطابة هي الوسيلة الكلامية المؤثرة التي يلجأ إليها المصلحون لتبليغ رسالتهم، وبلوغ مقاصدهم، وهي الأداة الفعالة التي» لا يستغني عنها حاكم ولا زعيم ولا قائد، ولا مصلح ولانائب ولا معلم ولا كاتب ولا ممثل »[2]

ولعل اهتمام الإبراهيمي بالخطابة وكلفه بها كان نتيجة لشعوره بأهميتها في تلبية حاجة الجمعية إلى طرح فكرتها ، وعرض فلسفتها على المجتمع ، وتتسم الخطابة عنده بجملة

[1] يسري محمد هاني، إرشاد اللبيب إلى فن الخطابة وإعداد الخطيب، د ط، د ت، ص(47-48).

[2] طاهر درويش ،الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف ، مصر, ط2, ج1 ،1968،ص07

من الخصائص الفنية التي تمنح أدبه خصوصيته الجمالية الراقية ، وفرادته الأسلوبية العالية .

وفيما يأتي بيان لهذه الخصائص :

1- الارتجال : إن الارتجال سمة غالبة في خطب الإبراهيمي ، لذلك ضاع معظمها إذ لم يكن يكتب هذه الخطب ، وإنما كان يلقيها مباشرة أمام جمهوره ، فالارتجال صفة من صفات الخطيب المقتدر الذي يعتمد على ملكاته اللغوية الخاصة ، وقدراته العلمية . ومما هو معروف أنه كلما كانت الكلمة مرتجلة كان وقعها في السامع أكثر قوة وأبلغ أثرا ، لأن الأصل فيها الارتجال ، ومجالها السمع لا القراءة . والحقيقة أن الإبراهيمي لم يكن يكتب خطبه قبل إلقائه بل كانت تسجل بعد الإلقاء استجابة لطلب المعجبين به وتعميق للفائدة كما تبين في خطبته التي ألقاها بمناسبة حفلة التكريم للأستاذ " ابن باديس " في كلية الشعب[1] .

وقد نبهت مجلة الشهاب في تصديرها لهذه الخطبة بما يلي : " ارتجل الأستاذ خطبته هذه فلم تصطّد أقلام الكاتبين من ألفاظها إلاّ قليلا مشوشا لم يحفظ ترابط المعاني بين أجزائها فألح جملة من السامعين المعجبين على الأستاذ أن ما علق بذاكرته من ألفاظها ويضيف إليها بقلمه ما يربط بين معانيها حرصا على تخليدها في خطب الاحتفال فحقق رغبتهم بكتابة ما يراه القارئ منشورا بعد هذا[2] " ثم ورد نص الخطبة عقب ذلك.

---

[1] معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير البراهيمي، مجلة الخطاب والتواصل مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث بالمركز الجامعي بلحاج بوشعيب ,عين تومشنت ,الجزائر، ع2، ديسمبر2016ص475-476

[2] عبد الحميد بن باديس ، مجلة الشهاب، مجلة الخطاب والتواصل موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي- قسنطينة - الجزائر ج 4و5 ، مج14، جوان، جويلية ،1938, ص277

2- الحماس : تميّزت خطب الإبراهيمي بظاهرة الحماس الذي يجب أن تحتويه الخطبة أكثر مما يحتويه المقال و تتأرجح هذه الظاهرة الانفعالية عنده بين اللين تارة و الشدة طورا آخر بحسب ما تقتضيه الحالة أو ما يمليه الموقف .و عليه يتجه سير الخطبة نحو اللين كلما اتصل الأمر بالعقل و إعمال الفكر، كما نجد ذلك في مواضع النقد و التحليل والمقارنة و سوق الحجج، و البحث عن سبل الإقناع كقوله لقد علمتنا لغة العرب: « فنّا في مصاص الأشياء فقهنا منه أن من النساء عقائل ، و أن في الأموال كرائم ، و أن في الجواهر فرائد وأن في النجوم دراري » و الخطاب موجه هنا إلى ذهن المتلقي الذي ينبغي أن يكون معدّا إعدادا ثقافيا مناسبا حتى يتمكن من فهم و إدراك رسالة الخطيب .

و في معرض حديثه عن ماضي الأمة الإسلامية و حاضرها، يلجأ الخطيب إلى أسلوب المقارنة الذي لا يتعدى مستوى العقل أو يكاد، إذ يقول قارنوا : » « بين هذه الأمة الإسلامية المطوية في بطن الأرض و في بطون الكتب، و بين هذه الأمة الإسلامية التي تدب على وجه الأرض تجدوا الفرق بعيدا جدا، ووجوه الشبه مفقودة البتة مع وجود الاشتراك في الاسم و النسبة هذا من جهة، و من جهة أخرى تشتّد نبرة الإبراهيمي كلما تعلق الأمر بالانفعال و العاطفة، فيتقاذف جملا قصيرة حافلة بالحماس و التوتر الذين يتركان أثرا عميقا في النفوس، و نجد أن هذه الحالة الانفعالية تتكرر كلما تناول حديثه مسألة الصراع بين الجزائريين و الاحتلال الفرنسي وذلك حين يضطر الخطيب إلى حث الناس على مقاومة المحتل.[1] و يؤكد هذا الملمح الفني الشيخ محمد الغزالي بقوله : « و كان في خطابته يزأر كأنه أسد جريح، فكان ينتزع الوجل من أفئدة الهيابين، و يهيج في نفوسهم الحمية لله و رسوله، فعرفت قيمة الأثر الذي يقول: « (إن مداد العلماء، يوزن يوم القيامة بدم الشهداء) ».

[1] عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي، رسالة الماجستير، إشراف عبد المالك مرتاض , جامعة وهران اللسانية,2010-2011 ، ص106

و يتدرج الإبراهيمي في استثارة العواطف و تنبيه المشاعر حتى تبلغ ذروة انفعالاتها مستعينا بصورة من الواقع المشاهد فيقول: « ولو لا عهود يجب أن نرعاها لديارنا، لكّنا نغفر لباريس جميع ما جرّته علينا من جرائر، و نمحو لها بهذه الحسنة جميع السيئات، و لكن تأبى علينا دماء في تونس تسيل وشعب في المغارب الثلاثة يعّذب، و شباب تفتح له السجون و المعتقلات، و تغلق في وجهه المدارس و المعابد، و دين في الجزائر ممتهن الكرامة[1]» .

3- الخروج عن المألوف: كان الإبراهيمي يتصرف في مطالع خطبه فيخرج بها عن مألوف خطب العرب إذ كان يؤثر استعمال عبارة (أيها الإخوان) في نداء الحاضرين معلّلا ذلك بقوله :

« فاسمحوا لي أن أخرج عن الوضع المتعارف في رسوم الخطاب ، فأنا بصفتي رجلا مسلما دينيا أمثل الإسلام في بساطته وسماحته عباراته الروحية يحلو لي أن أخاطبكم بما جاء به الإسلام في آدابه الراقية ، ومثله العليا . وهو وصف الأخوة فمعذرة إلى إخواني الذين أعتّز بأخّوتهم إن خرجت عن النمط المألوف في رسوم الخطاب وخاطبتهم ــيا أّيها الإخوان »[2]

4- الاقتباس: من (القرآن الكريم والحديث الشريف ، الشعر)

* القرآن الكريم والحديث الشريف: تتمثل ظاهرة الاقتباس عند الإبراهيمي في استشهاداته بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف والشعر العربي، و هي «خاصية من خصائص الخطابة الهدف منها الاعتبار و الذكرى وإقامة الحجة و البرهان على الغاية المقصودة» [3]

[1] عبد القادر معمر الدين ، مرجع سابق ،ص107

[2] محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق ، ص 464-465

[3] عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث ، 1930 -1974المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر- ط3، 1983 ، ص 23

أما بالنسبة لاقتباسه من القرآن الكريم، إنه يتخذ شكلين، أولهما إيراده للآية كاملة مثل احتجاجه بالآية في معرض حديثه عن العدل في الإسلام، و الإحسان و حب الخير للناس كافة ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [النحل: 90] وثانيهما توظيفه للألفاظ القرآنية دونما إشارة لسياقها القرآني، مثل قوله »: فليكن آخر ما نتواصى به :الحق و الصبر والتحاد « إذ يحيل هذا النص مباشرة على سورة العصر في قوله ﴿وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ ٣﴾ [العصر: 3]

وتلك ظاهرة نجدها كثيرا في نصوص الإبراهيمي، و تدل على تأثر عميق ببلاغة القرآن و محتواه الديني، فهي تكسب أسلوبه جمال و رونقا و تعضد أفكاره و تقّوي حجته[1] .

وأما الاقتباس من الحديث الشريف فقد كان له حظ وافر في خطب الإبراهيمي. ففي أّول صلاة جمعة له بعد الاستقلال، و بمسجد كتشاوة بالعاصمة ارتجل الشيخ كلمة جاء فيها: يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه و سلم فاختار ما يناسب الموقف و المقام فقال: « إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك[2]» .

5-الشعـــــــر: إن توظيف التراث العربي في خطب الإبراهيمي يتجلى على نحو واضح في تضمينها من شعر العرب ما يخدم غرضه و يوشح أسلوبه .و يتخذ هذا التضمين صيغا مختلفة في نصوصه، فقد يأتي بالبيت كاملا، أو ينثره نثرا، أو يجتزئ منه عبارة، و هو في كل ذلك ينزع إلى تحقيق أغراض متنوعة بحسب السياق الذي ترد فيه هذه التضمينات، و من ذلك استشهاده بقول أحمد شوقي في معرض ذم التلاوم بين أبناء الأمة و نهيهم عنه : " لا يلم بعضكم على الخطب أيها القوم كلكـــــم أبريـــــــــــــاء " و حين نستمع إلى قول الخطيب :« و يا أيها المسلمون أنتم أطباء هذه المعضلات و لكنكم جاهلون، و أنتم الحكم المرضي في هذه المشكلات و لكنكم غائبون » فإن استعماله لعبارة " الحكم المرضي " تحيل المستمع – إن كان ملما» « بالشعر العربي القديم و شواهده –

[1] معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير الإبراهيمي ، ص.479 - 480

[2] مرجع نفسه، ص 480

إلى بيت الفرزدق الذي هجا به رجلا من بني عذرة احتكم إليه ، في المفاضلة بينه و بين جرير و الأخطل ، فانحاز العذري إلى جرير وفضله عليه و البيت هو: [1]

ما أنتَ بالحَكَمِ التُرْضَى حكومتُه *** ولا الأصيلِ ولا ذي الرأيِ والجدلِ

والشعر عند الإبراهيمي ذكرى و عاطفة و حكمة يلتمس فيه التعبير عن عواطفه و تقوية حججه و ترصيع أسلوبه، و هو يعمد إليه متى دعت الضرورة إلى ذلك، فلا يستعمل منه في الخطابة إلا بقدر حاجة المستمعين إليه و إقبالهم عليه .فإذا أحس منهم فترة أمسك ورفع عنهم كلفة الاستماع إليه. وإذا شعر بشغفهم للاستزادة ألقى عليهم دررا غوالي – في ثنايا خطبه – ترجع إلى فحول شعراء العرب التي تفيض بلاغة وحكمة وذرابة لسان.[2]

وذكر أيضا في خطبته بمسجد كتشاوى قول الشاعر :

أَحْيَيْكَ يَا مُغَنَّى الْكَمَالِ بِوَاجِبْ*** وَأَنْفَقْ فِي أُوصَافِكَ الْغَرِّ أَوْقَاتِي[3]

6- الإطناب و التكرار: استعمل الإبراهيمي الإطناب في كثير من خطبه، غير أنه لم يكن يختص به العامة فقط وإنما هو للعامة و الخاصة معا، ذلك أن الاعتماد على الإيجاز بعرض المعنى في لفظ قليل، لم يكن يبلغ به الغاية المرجوة .لذلك عمد إلى أسلوب الإطناب و الإسهاب حتى يستوفي المعنى حقه من الإيضاح و الإبانة .و من ذلك قوله : » لسنا نعني بأيام الأمم هذه الأيام المتعاقبة التي يجمعها نسق الأسبوع و تعرف بالأعلام و تمتاز بمراتبها العددية في الشهر و إنما نعني هذه الأيام التي هي لمع في الدهور، و شيات في غرر العصور ، هذه الأيام التي تعرف بما يقع بما يقع فيها من الأعمال ، لا بما

[1] مرجع نفسه ، ص 481-482

[2] معمر الدين عبد القادر, مرجع سابق ، ص 483

[3] قديدح عبد المجيد ، المميزات الفنية لأسلوب محمد البشير الإبراهيمي الخطبة الأولى أنموذجا, مجلة الآداب واللغات جامعة برج بوعريريج ، الجزائر ، ع 4، جوان ، 2020, ص204

يوضع لها من الأعلام[1]»

فالإطناب هنا أظهر المعنى في صورتين مختلفتين.

الأولى مبهمة على سبيل الإجمال في قوله : (لسنا نعني بأّيام الأمم... و تمتاز بمراتبها العددية في الشهر) أما الثانية فتأتي مفصلة للإجمال، و مفسرة للإبهام، و جوابا لما يتحرق السامع شوقا لمعرفته، في قوله : (و إنّما نعني هذه الأيام التي هي لمع في الدهور، وشيات في غرر العصور....من الأعلام) ، و هكذا يتم المعنى و تزول حيرة السامع.

فالإطناب

على هذا النحو الذي يتم عند الإبراهيمي ل يراد به تحسين اللفظ على حساب المعنى وإنما هو زيادة في الفائدة و قصد إلى الإيضاح بعد الإبهام .و ذلك نوع من أنواع الإطناب يشيع عند الخطيب.[2]

كما أن له أغراضا عدة، نذكر منها على سبيل المثال ما يأتي:

-تأكيد الرجاء: نحو قوله :

« تلك هي الأمة التي نرجوها و نّعلق عليها الآمال .تلك هي الأمة التي تمحو سيئاتنا بحسناتها فعبارته الأولى (تلك هي الأمة) هي رجا ء صادق يّعلق عليه الخطيب أمله في أن تعود للأمة الإسلامية قوتها و مكانتها بين الأمم، كي تكفل للحق أن ينتشر، و للعدل أن يسود في العالم أجمع .و في تكراره للعبارة نفسها (تلك هي الأمة)

تأكيد لهذا الرجاء .[3]

7- **الاعتناء باللفظ وحسن العبارة :** يعتمد أسلوب خطابة الإبراهيمي على حسن اختيار الألفاظ و الاعتناء بها لتكون زينة لمعانيه، فيخرج هذه المعاني – مهما كانت قيمتها –في

[1] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج1 ، ط7 ، 1997 ، ص360

[2] معمر الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص 83- 84

[3] .معمر الدين عبد القادر ، مرجع سابق ، ص112

ثوب من الروعة ممن توارثوا فنون الأدب « و الجمال، و هو مذهب طائفة من العلماء و الأدباء و الثقافة العربية من عصورها المختلفة، و اعتدوا بها و استعانوا بطاقاتها التي و قد كان يستثمر هذه الألفاظ »– استلهمتها عقولهم، فجرت بها ألسنتهم و أقلامهم أحيانا – في الزمان، فيستحضر وجودها و وظيفتها في القدم لمطابقة الواقع بالحاضر، و ينحت منها ما يخدم فكرته و يدعم به رأيه كما فعل حين قارن بين أصوات الأمم المتحدة و أصوات (الغريض) و (معبد) [1] – و قد مرّ بنا هذا النص – فالأصوات الثانية توهم بخلاف المقصود، و الغرض هنا هو الاحتراس من فساد سياسة الأمم المتحدة المتحاملة على الشعوب المستضعفة لصالح الشعوب القوية [2].

ومن الجدير بالملاحظة أن الإبراهيمي كان يميل في خطبه إلى اقتناء الألفاظ السهلة المألوفة وتجنب حشو اللفظ وغريبه لمراعاة مقتضى الحال، ذلك أن جمهور سامعيه تتنوع مستوياتهم الثقافية، فقلما ترد ألفاظ غريبة الاستعمال في خطبه. وإن وردت، تأتي عفوية بغير تكلف ولا تصنع. وصفوة القول فقد أدرك الإبراهيمي خطر الخطابة في الدعوة إلى الحق واستنفار النفوس في طلبه، فتوسلها لخدمة قضية شعبه، وتحقيق أهداف أمته، مستندا إلى نصوص القرآن الكريم، والأحاديث الدينية الشريفة، والتراث الأدبي العربي القديم وأساليبه الفنّية العريقة.

كل ذلك جعل منه خطيبا بليغا، ومصلحا كبيرا يحترم عقله وفكرته ودعوته، ويسيطر على هذا الفن سيطرة مطلقة طوال، العقد الخامس وصدرا من العقد السادس مما كان له أثر كبير في الارتقاء بأدب الخطابة وتطوره، وتحقيق الأهداف السامية من اعتماده[3] .

---

[1] .مرجع نفسه ، ص 113

[2] معمر الدين عبد القادر ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي ،مرجع سابق, ص113–114

[3] معمر الدين عبد القادر ، مرجع سابق، ص114

وخلاصة قولنا في هذا الفصل أن الإبراهيمي يعتبر شخصية مؤثرة في تاريخ الجزائر فكان دائما يسعى الى تعزيز الوحدة والهوية الوطنية وترسيخ عقائد الدين الحنيف و يظهر ذلك من خلال كتابه و خطبه و أهمها الخطبة التي هي موضوع البحث والنقاش , فالهوية الوطنية رمزا للوحدة و الكرامة وعنصرا أساسيا في بناء وتطوير وتماسك الدولة واستقرارها فهي الروح التي تجمع الناس وتمنحهم الانتماء لوطنهم فالهوية الوطنية هي روح الأمة وعلى كل جزائري أن يحملها في قلبه ويعيشها في حياته اليومية ولنكن دائما على استعداد للدفاع عن هاته الهوية ونتمسك بثوابتها ولنبني وطنا يعتز به كل مواطن .

الفصل الثاني: تجليات القيم وتمثل الهوية الوطنية في خطبة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

أولا: وصف مدونة الدراسة في خطبة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

ثانيا: قضايا الخطابة في خطبة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

ثالثا: استظهار مستوى علم البيان والبديع في خطبة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

رابعا: عناصر العملية التخاطبية

خامسا: استظهار حضور قيم المواطنة في خطبة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

يعد الفصل الثاني ركيزة مهمة لبيان قدرات الشيخ البشير الإبراهيمي في حضور وتجليات القيم الوطنية والهوية الجزائرية لهاته الخطبة القيمة, خطبة كتشاوى بعد الاستقلال وبلاغته وبراعة أسلوبه ودقة ألفاظه وجمله .

وسنتطرق في هذا الفصل على دراسة علم البيان والبديع في الخطبة واستنباط حضور الهوية الجزائرية وثوابتها.

أولا : وصف مدّونة الدراسة

1-عنوان الخطاب: الاسم الذي به يُعرف، وبفضله يتداول، ويشار به إليه، ويدل عليه، ويقوم العنوان بتحديد نوع الخطاب، وفتح قناة الاتصال بين المرسل والمتلقي، فعنوان الخطاب ليس من وضع صاحبه بل يسمى باسم المناسبة التي قيل فيها، ويعرف بها، وقد عرفت الخطبة باسم "خطبة مسجد كتشاوى ."

2- قائل الخطاب: الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وقد جاء الخطاب متأثرا بثقافة

قائله وفكره، واتجاهه، وتجاربه، إضافة إلى عوامل متعددة تأثر بها.

3- زمان الخطاب: يوم الجمعة 02 نوفمبر 1962م، ويفسر أحداث الخطاب

وموضوعه في إطار هذا الزمن، وهناك مؤشرات زمنية أخرى تدل على زمن الجمل، مثل:اليوم، في قوله: هذا هو اليوم الأزهر الأنور.

4-مكان الخطاب: جامع كتشاوى بالجزائر العاصمة، ومكان الخطاب يحدد من خلال ذكر اسمه، مثل: "هذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم[1]."

[1] مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية" – جامعة برج بوعريريج, مج02 , ع 03 ,سبتمبر 2021 ،ص155

5- موضوع الخطاب: تحدث محمد البشير الإبراهيمي في هذه الخطبة وهي الخطبة الأولى في جامع كتشاوى بعد الاستقلال، عن الجهود المبذولة في سبيل تحرير الوطن، حامدا الله على تحقيق النصر وهزم العدو الفرنسي، دون أن ينسى شهداء الجزائر الذين ضحوا من أجل هذا الوطن الغالي، ودعا الله أن يوفق القائمين على شؤون البلاد في إصلاح أوضاع المجتمع، وتحقيق الوحدة الوطنية، كما افتخر باسترجاع مسجد كتشاوى، وعودته لأداء دوره الذي كان يؤديه في السابق، دون أن ينسى الأضرار المادية والمعنوية التي خلفها الاستعمار داعيا الشعب الجزائري إلى التكافل والتضامن وبذل المجهودات من أجل مواجهة أضرار المستعمر، محذرا إياه من الغرور ووسوسة الشيطان، مؤكدا على ضرورة مساعدة الحكومة الفتية بكل الطرق الممكنة من أجل النهوض بالبلاد، والحفاظ عن هذا المكسب[1].

ثانيا : قضايا الخطابة عند الإبراهيمي

1-القضايا الدينية :

يعتبر الإبراهيمي مثلا فريدا من الأئمة الأفذاذ اللذين يبعثهم الله- عزّ وجل - للأمة من أحوج الأوقات، ليحددوا لها دينها وينفعوا فيها ، ويؤسسوا لها نهضتها على أمتن أساس[2].
فالإبراهيمي يدرك أن الإسلام هو أساس الحياة.

أ - الإبراهيمي ورؤيته في القرآن الكريم:

القرآن الكريم هو كلام الله - عزّ وجل - الذي أنزله على خاتم الأنبياء محمد- صلى الله عليه وسلم- ، وقد سار على نهجه الأولون فعاشوا في سعادة كبيرة، ونالوا من الحضارة والرقي ما

[1] مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية"، مرجع سابق،ص155

[2] محمد إبراهيم الكتاني، الإمام البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، ع2 ، 2010 ، ص 08 .

سجله التاريخ في سجله الذهني، ولكن خلف من بعدهم خلف يقرؤون القرآن ألفاظا لامعاني، وصورا لا حقائق فكان من ضعف وتأخر وانحطاط . [1]

و« ويرى الإبراهيمي أن حال المسلمين لا يصلح إلاّ إذا رجعوا إلى القرآن يلتمسون فيه الدواء لكل أمراضهم وعللهم « و إذا كان العقلاء مجمعين على أن المسلمين الأولين صلحوا فأصلحوا العالم وسادوه فلم يبطروا، وساساوه بالعدل والرفق، وزرعوا فيه الرحمة والحب والسلام، وأن ذلك كله جاءهم من القرآن، لأّنه الشيء الجديد الذي حول أذهانهم، وّهذب طباعهم، وثّبت الفضائل في نفوسهم »[2] ودعوة الشيخ للتمسك بالقرآن الكريم لأنه هو السبيل للنجاة .

ب- العقيدة الإسلامية عند الإبراهيمي :

وقد أحس الإبراهيمي بضرورة تجديد مفهوم العقيدة الإسلامية، وبعثها على أسس متينة بترسيخ

الأخلاق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر قصد بعض فعالية الدين الإسلامي؛ ولأجل ذلك قام بإلقاء خطبة نفسه أمام جموع جمعية علماء المسلمين يحثهم على ضرورة إحياء مجد الدين الإسلامي في نفس كل مسلم :« فأّما إحياء مجد الدين الإسلامي فبإقامته كما أمر الله أن يقام بتصحيح أركانه الأربعة العقيدة والعبادة والمعاملة والخلق فكلكم يعلم أن هذه الأركان قد أصبحت مختلة وأن اختلالها أوقعنا فيما ترون من مصائب وبلايا وآفات»[3]

---

[1] محمد الصالح الصديق، الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ع2 ، 2010، ص37

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج4 ، ط1 ، 1997 ، ص 226, 227

[3] . محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق، ص 133

ج – محاربة الإبراهيمي للبدع والخرافات :

لقد كانت العقيدة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم صافية نقية طاهرة، فصلحت بها الأمة صلاحا، وخلدته بطور التواريخ، وشهدت له الأرض شهادة صامتة تغنى بها كل الناطقين، شرحها الواقع وفسرها العيان الذي لم تحجبه بضعة عشر قرنا[1] .

فاستطاعت بذلك أن تكون أمة مشرفة شّرفت نفسها باتّباع هدى القرآن، ولكن خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلوات، واتبعوا الشهوات والخرافات،« فكثر عدد الأدعياء الجهلاء الذين يخرجون من مكان إلى مكان يحملون في أعناقهم التمائم والتعاويذ والسبحات ويوهمون الناس بالباطل والشبهات ويرغبونهم في الحج إلى قبور الأولياء ويزّينون للناس القرآن فصاروا1يشربون الخمر، وانتشرت الرذائل وهتكت ستر الحرمات على غير خشية واستحياء»[2] وكل هذا بسبب هجر القرآن الكريم.

فالإبراهيمي يرى أن الخرافات والأباطيل انغرست بعمق في الفكر حتى ظن أنها الأصح، يقول: « إن هذه البدع والمنكرات التي يريد الإصلاح أن يكون حربا عليها هي أمور قد طال عليها الأمد، وشاب عليها الوالد وش ّ ب عليه الولد وهي تعّد شديدة الاتصال بمصالح ألفها الرؤساء حتى اعتبروها حقوقا لهم، وأنسى بها العامة حتى اعتقدوها فروضا عليهم، فلامطمع في زوالها إلّا بصيحة مخيفة تزلزل أركانها[3] .

2- القضايا السياسية :

ركب الإبراهيمي رؤيته الإصلاحية من خلال الخطابة في المجال السياسي لأّنه يعتبره

---

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع نفسه ، ج4 ، ص 94

[2] محمد طهاري ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط2 ،1992 ، ص07

[3] محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق، ج1 ، ص 118

المجال الأوسع في حياة الأّمة ، فهو يضمن حقوق شعبها، ويؤكد هويتها الوطنية، ويدافع عن كرامتها وعرضها فأحس بالمسؤولية في كل ذلك، كما وقف على قضيتين أساسيتين وهم" قضية فصل الدين عن الدولة " و " قضية فصل الدين عن الحكومة "، كما نجده كذلك لم يكن منعزلا عن السياسة الخارجية بل كان يتابع ما يحدث في دول العالم الإسلامي والعربي.

أ – السياسة الخارجية :

لقد كّرس الإبراهيمي جهده ووقته من أجل تغيير واقع بلاده السياسي، ونشر الوعي القومي في نفوس شعبه من خلال عرض خطبه في المجال السياسي، لأّنه عاش الثورة بكل وجدانه وتأثر لكل حوادثها وانفعل مع كل مشاكلها، وتجاوب مع كل انتصاراتها وتحدث أيضا عن استقلال ليبيا في « كلمة إلى الشعب الليبي» [1]. يقول: « فكان أول الواجبات على مليكهم وحكومتكم أن يحافظوا على هذا الاستقلال وأن يقدروا الإثمان التي اشترى بها وأن يسوسوه بالحكمة والحذر، وأن يحفظوا ذمة الشهداء الأبرار من بنيه، وأن يرعوا حرمة ما أريق على جوانبه من دموع ودماء وأن يربطوا مستقبله بالشرق ل بالغرب، وبالقريب لا بالغريب »[2]

ب – قضايا المشرق الإسلامي:

كما خاض الإبراهيمي عدة قضايا، وعالج قضايا المشرق الإسلامي بفكر صادق وعاطفة قوية. لقد تفاعل الإبراهيمي مع مختلف أحداث العالم العربي والإسلامي فكان يشعر بالمسؤولية في إيقاظ ضميرها من خلال صوته المدوي في المنابر يقول:« وتحتمه أخلاق الرجولة وتفرضه الوطنية الصادقة النزيهة ، والشعور بالولاء التام ، والانتماء المطلق لهذه الأّمة .[3]

[1] محمد البشير الإبراهيمي ، مرجع سابق، ج 4 ، ص 238

[2] المرجع نفسه ، ص.239

[3] محمد دراجي، المشرق العربي " مواقف الإمام الإبراهيمي "، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009 ، ص 13

وعلى الرغم من حجم المسؤولية الملقاة على عاتق الإبراهيمي اتجاه ما يحدث في بلاده جراء الاستعمار الفرنسي، قائلاً :« أبلى فيها بقلمه ولسانه ، ومواقفه – البلاء الحسن – وتحّمل في سبيل ذلك ما تنوء بحمله الجبال الراسيات . »[1]

ورغم الأسوار العالية والقضبان الفولاذية ، فقد كانت هناك نافذة صغيرة تتطلع منها الجزائر إلى الخارج ، ولم يكن هذا التطلع بلا هدف أو خاليا من التعبير عن إحساس داخلي عنيف بل لقد كان تطلعا نحو جهة واحدة معينة هي جهة الشرق العربي .

وقد وقف كثير من الكتاب والأدباء الجزائريين يدعون الشعب ويوجهون الشباب إلى الشرق " العربي والقومي " لينهل من علمه ويقتدي بزعمائه ويحفظ تراثه ، وهناك قضايا عربية كثيرة عاشتها الجزائر في أدبها وفكرها ولعل أهم قضية احتفى بها الأدب الجزائري هي قضية فلسطين والتي اشترك في الدعوة إليها والكتابة عنها كبار أدباء الجزائر ومفكروها أمثال الإبراهيمي فكتب عنها سلسلة من المقالات الافتتاحية في" البصائر" كانت تفيض عاطفة وحمية دعا فيها الشعب الجزائري إلى مزيد من البذل ومشاركة الشعب العربي هذه القضية القومية .[2]

ج – قضايا المغرب العربي :

تناول الإبراهيمي قضايا المغرب العربي إذ صب فيه غضبه وسخطه حول المشاكل التي يتخبط فيها هذا الجزء من الأقطار العربية، وبخاصة ماله صلة بالاستعمار.

ويحاول الإبراهيمي من خلال العديد من خطبه التي دمجها في قضايا المغرب أن رؤيته حول كل ما يحيط بهذا الجزء العربي من قضايا، ونذكر منها : " موجة جديدة " ، "ليبيا موقعها منا ، " أرحام تتعاطف " ، " عروبة الشمال الإفريقي[3] . "

وقد عالج فيها مختلف المشاكل التي كانت سائدة آنذاك في المغرب العربي بعامة، مركزا

---

[1] المرجع نفسه ، ص 20

[2] بلقاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط 5، 2007 ، ص 107, 109

[3] خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، جويلية ، 2019 ص69

على أهم القضايا المصيرية التي تمس الإنسان في كرامته وتزعزع كيانه الوجودي، وبخاصة الاستعمار ، يقول:« طالما نعينا على المسلمين خصوصا، وعلى الشرقيين عموما، هذا التقاطع الذي شتت شملهم، وفّرق جامعتهم وصيرهم لقمة سائغة للمستعمرين، وطالما شرحنا للمسلمين أسرار التواصل والتراحم والتقارب الكامنة في دينهم، وأقمنا لهم الأدلة ...وأن الاستعمار ...يفسد فطرة الله فيهم، وينقض دين الله عندهم .

ويصّور الإبراهيمي تأثره الشديد مما أصاب المغرب الأقصى الشقيق من نفي لزعيمها الملك محمد الخامس، فيصب غضبه على الاستعمار الفرنسي، وكله ألم وحسرة على العرب؛ لأّنه يرى في ذلك إهانة للعرب قبل أن تكون للمغرب: « وحلت المحنة بالمغرب الأقصى وجاءت فرنسا بالخاطئة ، فأهانت ملكا، وعددت عرشا، وأذلت شعبا، وروعت سربا، وانتهكت حرمات، واعتقلت أحرارا ، وكبتت أصواتا، وحطت علياء من مراتبهم ونصبت أدنياء في غير مناصبهم، واستعانت على الفقهاء بالسفهاء ...ولعمري إنها لأقصى غاية من الفساد بلغناها وأقصى أمنية للاستعمار نالها فينا »[1]

إن الشيخ الإبراهيمي قد دعا في خطبه الكثيرة إلى التحرر من العبودية الاستعمارية بشتى أشكالها وألوانها، ليحرر الأمة العربية من قيودها، ولا تبقى في استكانة وضعف وسخرية.

د – السياسة الداخلية :

لقد شعر الإبراهيمي بمسؤولية كبرى ملقاة على عاتقه اتجاه شعبه في مختلف مجالات الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية وغيرها...

ه – قضية الاستعمار:

إن واقع الجزائر المرير الذي كان يفرضه الاستعمار في شتى الميادين جعل الإبراهيمي يضاعف من مجهوده في نشر الوعي بين شعبه، واشتعال نار الغيرة على الوطن [2].

---

[1] مرجع نفسه ,الصفحة نفسها.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي ، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي ، دار الغرب الإسلامية ، بيروت ، ج1 ، ط2 ،1997، ص27

يرى الإبراهيمي أن الشعب الجزائري لم يطلب المستحيل، وإنما طالب بحقوقه المشروعة ويقول :« فلّما أعياه الأمر لجأ إلى الموت فشهر السلاح وعقد العزم على التحرير والخلاص وحمل المستعمر الظالم على احترام حقوقه بهذه الوسيلة التي لم يبق له سواها وهو ماض في سبيل التحرر مهما كلفه ذلك »[1]

ويفتخر بأبطال بلاده معجبا بالجهاد وصبرهم على القتال، فيقول :« إنكم بيضتم وجهها وأقررتم عيونا، وسررتم نفوسا، مملوءة بحبكم معجبة بصفاتكم القديمة في الجهاد، راثية لحالكم الغابرة »[2] وهكذا حاول الإبراهيمي الوقوف في وجه فرنسا مجاهدا بقلمه بنشر الوعي في نفوس الشعب في كثير من خطبه.

و – قضية فصل الدين عن الحكومة :

قضية فصل الدين عن الدولة باعتبارها تعد من ضمن القضايا الكبرى التي شغلت الشعب الجزائري، لأنها تمس بالدرجة الأولى أقوى الركائز الأساسية التي تقوم عليها الدولة.

قد عهد الإبراهيمي بشأن هذه القضية المصيرية إلى كشف الغطاء عن حقيقة فرنسا وما تخفيه وراء سياستها وقوانينها، فعمل ساعيا لإظهار الحق وتجليته، يقول : « نحن قوم خلقنا لهذا، وأخذ علينا عهد الله أن نقف فيه المواقف الصادقة، وأن لا نزال به حتى نثبت حقه الأصيل، وننفي باطله الدخيل، وأن لا تغلب ضعفنا فيه قوة الشيطان، لأننا أقوياء بالحق أشداء بالإيمان، أعزة بالله ».

فكان إذن متمسكا بالحق وفي وقفته المطولة عند جذور واقع هذه القضية الملثم، فحاول طمس هذه اللثام عن أصلها ومصدرها وعن الدافع الرئيسي الذي جعل فرنسا تحتل الجزائر والذي اتّضح من خلال القرائن التاريخية[3] .

ويكشف الإبراهيمي عن سر تسلط فرنسا على الدين الإسلامي وتمسكها بضرورة فصله عن

---

[1] مرجع نفسه ، ص20

[2] محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة ، الجزائر، ط1 ، 2007 ، ص39

[3] محمد البشير الإبراهيمي , عيون البصائر, ج2, ص 163 .

الدولة، وتسيير شؤونه بطريقتها الخاصة، فيبين حقيقتها في استعباد أبدان وطغيانها على دينهم فتخنق حريتهم حتى أبسط حقوقهم وتحقيق بذلك مرادها من التسلط على الجانبين الروحي والمادي وعلى هذه الحقيقة فوضعية رجال الدين الإسلامي عند هذه الحكومة ليست

وضعية رجال الدين، وإنما وضعية الجزء المكمل لجهاز الحكومة كالجند والبوليس إن قضية فصل الدين عن الدولة جعلت الإبراهيمي يزداد معرفة بخبايا الاستعمار، بل وتعمقت معارفه به إلى حد اليقين، فيمثله بالشيطان بأبشع صوره، وحقيقة الشيطان أنّه عدو الإنسان منذ خلق الله– عزّ وجل –آدم، وفرنسا عدوة للإسلام ولمعتنقيه في كل زمان [1].

ونشير إلى أن كتابات الإبراهيمي في المجال السياسي كانت حربا لكل عدّو دخيل، فكان قلمه مجاهدا ماهرا في التعامل مع العدو وفي تحفيز الأمة للتصدي له.

3- القضايا الثقافية والتربوية :

يؤكد الإبراهيمي أن الإصلاح العلمي من أهم القضايا التي يجدر أن تحظى باهتمامنا والاعتناء بها في الكثير من خطبه، ولولا الجانب الديني لكان هذا أول ما تهتم به الجمعية إن الإصلاح العلمي هو ناحية من نواحي الإصلاح الكثيرة التي يجب أن تعطيها جمعية العلماء المسلمين فضل اهتمام واعتناء، ولو لم يحدث من الحوادث ما جعل اتجاه الجمعية إلى الإصلاح الديني أقوى لكان الإصلاح العلمي أول ما تعالجه وتبذل فيه جهودها؛ لأنّه ألصق باسمها وأكثر ارتباطا بحرفة رجالها ويكفينا دليلا على خطر الإصلاح العلمي وقيمته – أن أكبر عناصر الإصلاح الديني الذي لا يمتري في لزومه عاقل – يستمدون قوته من شيء يسمى علما ومن أشياء تسمى علماء[2] .

يرى الإبراهيمي أنّه من الحكمة أن تبتدئ الجمعية لتطهير النفوس من كل الرذائل ومن ثم إعدادها لاستغلال الملكات العلمية إعدادا سليما يقوده الإصلاح العلمي بأوسع مفهومه الذي

[1] مرجع نفسه، الصفحة نفسها .

[2] محمد البشير الإبراهيمي , مرجع سابق, ص 163.

يتجلى في اختيار أقرب طرائق الإلقاء لذهن المتعلم واختيار أقرب الكتب لأداء المعنى الصحيح ولفهمه وتدريبه على تطبيق النظريات على العمليات.[1]

أما اهتمامات الإبراهيمي في المجال الثقافي التربوي فقد كانت تتمحور حول مكانة اللغة العربية،وأهمية التربية والتعليم والدفاع عنها بتسخير كل الإمكانات لذلك .

ثالثا: استظهار مستوى علم البيان والبديع في خطبة الشيخ

1- على مستوى البيان (التشبيه ، الاستعارة ، الكناية)

البيان : علم يبحث فيه عن التشبيه ، والمجاز ، والكناية . [2]

وجاء توظيف الصور البيانية في خطبة الإبراهيمي لتقريب الفكرة والتأثير في السامع وانعاش قدراته الذهنية من جهة وكذا تذوق جماليتها وروعتها من جهة أخرى ، وقد تنوعت الصورة البيانية بين :

1-1- التشبيه :

التشبيه ركن من أركان البلاغة ، قال أبو العباس المبرد : لو قال قائل : هو أكثر كلام العرب لم يبعد ولهم في تعريفه عبارات ، فعرفه جماعة : بأنه الدلالة على مشاركة أمر آخر في معنى.

وقال الطيبِّي : هو وصف الشيء بمشاركة الآخر في معنى . [3]

وجاء في قول عبد الرحمان الأخضري:

---

[1] مرجع نفسه ،ص 72

[2] حفني ناصف وأخرون ، دروس البلاغة ، شرح : محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت، ط1 ،2004 ، ص 101

[3] علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ج 5، ط1، 1969، ص195.

تَشْبِيهُنَا دَلَالَةٌ عَلَى اشْتِرَاكْ ** أَمْرَيْنِ فِي مَعْنًى بِآلَةٍ أَتَاكْ.[1]

وقال حفني ناصف وآخرون : التشبيه هو إلحاق أمر بأمر في وصف بأداة لغرض

والأمر الأول يسمى المشبهَ ، والثاني : المشبهَ به، والوصف : وجهَ الشبهِ ، والأداة : الكافُ أو نحوُها، نحو : العلم كالنور في الهداية .

وللتشبيه أركان أربعة وهي : المشبه ، والمشبه به (ويسمَّيانِ طرَفَيِ التشبيه)، ووجه الشبه (هو الوصف الخاص الذي قُصِد اشتراك الطرفين فيه)، والأداة (هي اللفظ الذي يدل على معنى المشابهة) ، كـــ " الكاف " و " كان " وما في معناهما " أي إمّا أن تكون اسما نحو : مثل، شبه ، نحو ، أو فعلا نحو : يحكي ، يشابه ، يضاهي ، يضارع ، يماثل ، أو حرفا : الكاف، كأنّ. [2]

كما يعرف أيضا بأنه : «مشاركة أمر لأمر في معنى بأدوات معلومة».[3]

من هذه التعاريف نستنتج أن التشبيه هو الدلالة على أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في في صفة أو أكثر لمعنى بأداة من أدوات التشبيه .

ويعدّ الإبراهيمي من أبرز الأدباء الذين استوعبوا قيمة التشبيه في تقريب الرؤية الفكرية للمتلقي، ولذلك أشاع قلمه ولسانه التصوير بالتشبيه في فنون نثره الأدبي لإيضاح معانيه وإضفاء قوة بلاغية في كتاباته، التي تؤثر تأثيرا خاصا على المتلقي ومن بين التشبيهات التي استخدمها الإبراهيمي في خطبته يوم صلاة الجمعة بمسجد كتشاوى هي كالآتي:

---

[1] عبد الرحمن بن صغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، تح محمد بن عبد العزيز ناصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي، المدينة المنورة ،دت , بدون ط ، ص 35 .

[2] حفني ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، ص 105, 106 .

[3] أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار ابن خلدون ، اسكندرية ، دت ، بدون ط ، ص 200 .

التشبيه	نوعه	الرقم
جَعَلَ السّيْفَ قُرْقَانًا بين الحقِ والبَاطِلِ	تشبيه مؤكد	01
من رحمات الله الصيبة	ضمني	02
ولا فرحتم به فرحة الصبيان	ضمني	03
فقد كنا نمر على هذه الساحة مُطْرِقِينَ ونشهد هذا المشهد المحسن ... كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب الله	تمثيلي	04
إن الاستعمار كالشيطان	مُجْمَلٌ	05
هذه القطعة الغالية	بليغ	06
هذا اليوم هو الغرّة اللائحة المباركة والطرز من كتابها	بليغ	07
هذا المسجد هو حصّة الإسلام ... بل هو وديعة التأريخ .... بيت التوحيد	بليغ	08

- شرح الصور البيانية (التشبيه)

مثال 1: حيث شبه السيف بالحاكم أو القاضي الذي يفصل بين الحقّ والباطل بالعدل، فذكر المشبه والمشبه به ووجه الشبه وحذف أداة التشبيه.

مثال 2: يلمح ويشبه نزول رحمة الله على الشهداء كنزول الوابل الصّيب على منابت العشب وحافة الأودية.

مثال 3 : شبّه الإبراهيمي فرحة الجزائريين باسترجاع هذه الأيقونة وهذا المُعلم الإسلامي بفرحة الصبيان التي تأتي ساعة وتنقضي، وفي نفس الوقت هو تنبيه وتحذير للشعب الجزائري بأن لا يفرطوا في الاحتفالية ولا يتناسوا الأبعاد السامية التي يمثلها المسجد (دينية أو وطنية) .

مثال 4 : شبّه صورة المواطن الجزائري الصادق وتأسفه وتحسره على ما حدث للمسجد الذي كان منارة للتوحيد وقبلة لبيت الله، فأحسوا كأن الأرض تلعنهم، على خضوعهم وقنوعهم لهذا الاستعمار الغاشِم.

مثال 5: شبه الخطيب الاستعمار (المشبه) بالشيطان (المشبه به) الذي لا يأتي إلا بالشر والخراب للوطن والمواطن .

مثال 6: شبه الجزائر العزيزة المحروسة المصونة كأنها جوهرة ودرّة ثمينة نادرة، حفظها الله ورعاها من كل سُوء.

مثال7: عبّر فيها الخطيب عن هذا اليوم أنه غرّة لائحة في وجه الثورة، والغرّة لها معانٍ عدّة، فالغرة: من كل شيء : أو له وأكرمه.

والغرّة : بياض في جبهة الفرس .

والغرّة من الشهر: ليلة استهلال القمر.[1]

ومن خلال هذا يثبت الإبراهيمي أن أيام الثورة وسنوات المظلمة المدلهمة التي عاناها الشعب الجزائري، انبلجت رتاجاً في مطرق الثورة، وصحيفة مذهبة في كتابها، لأنّ كتاب الثورة طُويّ وأتى معه مجد أثيل حمل الاستقلال للجزائر.

مثال 8: جعل بين حقيقة المسجد قصة الإسلام من المغانم ووديعة التأريخ المستعادة وأنه في أعناق المسلمين الموحّدين الذين استرجعوه غلاباً نصرةً لله وإعلاء لكلمته، وأنّ المسجد بيت أسس لطاعة الله وعبادته.

[1] المعجم الوسيط ,الموقع الالكتروني : www.almaany.com

واستخدام الإبراهيمي التشبيهات في هذه الخطبة لتوضيح الأفكار وتعزيز الصور البصرية لدى السامعين ، فالتشبيهات تضفي على الخطاب جمالا وإحاءات تعمق فهم المواضيع التي يتحدث عنها الإبراهيمي .

الاستعارة : الاستعارة هي مجاز علاقته المشابهة. وأصل الاستعارة تشبيه حذف أحد طرفيه ، ووجه شبهه وأداته .[1]

تعد الاستعارة إحدى أهم الفنون البلاغية الخطابية وركنا مهما من أركان التعبير عن المشاعر وما تجيش به النفس من تعابير ومعان يريد الخطيب إيصالها إلى المستمع فهي تعمل على تعميق التصوير، وتدل على براعة الكاتب، لأنها عنصر رئيس لا يستغني عنه الخطيب » . [2]

ويرى السكاكي أن الاستعارة هي : « أن تذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الآخر، مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به ، دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه.[3]

أما أبو هلال العسكري فيرى أنها: نقل العبارة عن موضوع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما يكون شرح المعنى وفضل الإبانة عنه ، أو تأكيده والمبالغة فيه ، أو الإشارة إليه بالتعليل من اللفظ أو التحسين المعرض الذي يبرز فيه ».[4]

ويعرفها علي الجارم ومصطفى أمين بقولهم : « الاستعارة من المجاز اللغوي ، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه ، فعلاقتها المشابهة دائما ، وهي قسمان : تصريحية : وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به . مكنية : وهي ما جذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه .[1]

---

[1] حفني ناصف وآخرون ، دروس البلاغة ، ص 123-124

[2] محمد أحمد ضاعن الخوالدة، تطور الخطابة في ظل التنافس في العصر الأموي، رسالة الماجستير، اشراف د. غسان إسماعيل عبد الخالق, جامعة فيلاديلفيا 2015-2016، ص89.

[3] يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ، وتع : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1، 1983 ، ط2، 1987، ص 369.

[4] العسكري الصناعتين (الكتابة والشعر) تحقيق: على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركاته ، القاهرة ، دط ، د ت ص 167-168

وهذا الجدول الآتي يبين الاستعارات الواردة في الخطبة :

الاستعارة	نوعها	الرقم
وما أعذب إذا كان للحياة طريقًا	مكنية	01
وبايعه عبادُه المؤمنين الصادقون على الموت	مكنية	02
واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة	مكنية	03
ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوّة، ورحمة تضمد الجراح	مكنية	04
وتعاونًا يثمر المنفعة	مكنية	05
وإخلاصاً يهوّن العسير	مكنية	06
وتوفيقًا ينير السبيل	مكنية	07
وتسديداً يقوّم الرأي ويثبتُ الأقدام	مكنية	08
وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس	مكنية	09
المسجد عاد للساجدين الرّكع من أمّة محمد	مكنية	10
هو الذي أعاد المسجد إلى أهله، وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة	مكنية	11
على مضض يصهر الجوانح ويسيل العَبَرات	مكنية	12
كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا وبَذَرت بذور الثورة	مكنية	13
تكلّمتْ البنادق	مكنية	14
فإنّ المسجد كان يؤدّي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة	مكنية	15
إنّ الثورة قد تركتْ في جسم أمّتكم ندوبًا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين	مكنية	16
إنكم خارجون من ثورة التهَمَت الأخضر واليابِس	مكنية	17
إنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي	مكنية	18
فاحذروا أن يركبكم الغرور،	مكنية	19
ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر	مكنية	20

[1] علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة ، ص 77.

شرح الاستعارة :

مثال 1: يبرز لنا الإبراهيمي مدى التضحية التي قدمها لنا الأحرار من أجل هذا الوطن الغالي حيث أنهم آثروا الموت في سبيل الله من أجل أن يتحرر هذا الوطن المفدّى ، وشعارهم في ذلك: الجزائر في العيون .. ونفس لا تهون حيث أنه شبه الشهادة في سبيل الله بالماء العذب، الماء هو حياة السجد، والاستشهاد حياة الروح ، فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون .

مثال2: وبايعه عبادُه المؤمنون ... واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنّة : شبه الأنفس بالسلعة التي تشترى وتباع وترك قرينة دالة على ذلك (بايع، اشترى) فالبائع هم المؤمنون والمشتري هو الله اللطيف الخبير ، فكان جزاؤهم جنة عرضها السماوات والأرض.

مثال3: حيث شبه الألفة والوحدة والرحمة بالإنسان (المشبه به) فحذفه وترك لازمة من لوازمه (تجمع، تبعث، تضمد)، ومن خلال هذه العبارات يدعو الإبراهيمي قادة الأمة وصنّاع القرار فيها للتحلي بهذه الصفات الحميدة (الألفة، الوحدة : الرحمة) .

مثال4: شبه التعاون بشجرة مثمرة تثمر لتنفع ، وترك قرينة دالة على ذلك وهي (يثمر)، التي يستظلون تحتها ويقطفون من ثمارها.

مثال5: شبه الإخلاص بالإنسان ، فحذف الإنسان ودَلَّ عليه بقرينة (يهوّن) ، فدعاهم ان يكونوا كالأخوة فالأخ مصداق يهوّن ويسهل على أخيه كلَّ مُعسَرٍ، مصدقا لقوله – صلى الله عليه وسلم: " ... ومَنْ كَانَ فِي حاجةِ أَخِيهِ كانَ اللَّهُ فِي حاجتِهِ..." (متفق عليه).

مثال6: شبه التوفيق بالسراج الذي ينير الطريق فحذف المشبه به (السراج) وترك قرينة دالة عليه (ينير) فدعاهم بأن يكونوا كالسراج المنير لرعيتهم إذا أظلمت عَليهم دنياهم.

مثال7: شبه التسديد بإنسان راعٍ ومسؤول يقوم الآراء ويثبت الأقدام ، فحذف المشبه به وترك قرينة تدل عليه (يقوّم ، يثبت) .

مثال8: شبه العزيمة بسيف قاطع الذي قطع جذور المستعمر فحذف المشبه به (السيف) وترك قرينة وهي (تقطع) .

مثال9: شبه المسجد بالإنسان المسافر الذي كان في غربة على وطنه فحذف المشبه به (المسافر) وترك قرينة دالة عليه وهي (عاد) ، فعودة المسجد الأهل الإسلام كعودة المسافر لأهله.

مثال10: شبه الإيمان بالإنسان الذي يقوم بعملية الإعادة و الإتيان، حيث حذف الإنسان (المشبه به) وترك لازمة دالة عليه (أعاد وأتى) فبفضل من الله وإيمان راسخ في قلوب هؤلاء أعيد المسجد ودحر العدو.

مثال11: مضض أي كره وتألم[1]، الجوانح : ج جانح : جانب "

جوانح الإنسان: أضلاعه القصيرة مما يلي الصدر.[2]

شبه الألم بالنار المستعرة التي تذيب الجوانح كما تذيب النار الجليد، فقد صور حنيف الصدور وحسرة القلوب عند رؤية تلك المساجد التي حوّلت إلى كنائس، فذرفت الدموع.

مثال12: شبه الأرض بالإنسان الذي يلعن أخاه ، فحذف الإنسان(المشبه به) وترك قرينة تدل عليه (تلعننا) حيث أراد الإبراهيمي: أن يبرز لنا مدا عظم تفريطنا في بيت من بيوت الله ، حتى أن الأرض أصبحت تلعن ساكنيها، على خضوعهم وضعفهم وهوانهم في ظل هذا المستمد.

مثال13: شبه الخطيب الثورة بالنبات لها بذور ثم حذف المشبه به (الثورة) وترك بها قرينة أو دالة تدل عليها هي (بذرت)، فالخطيب هنا استذكر ذلك اليوم العظيم الذي من الله به على

[1] معجم الغني المعجم الالكتروني www.almaany.com

[2] المرجع نفسه

الأمة الجزائرية، ألا وهي اندلاع الثورة المجيدة أول نوفمبر 1962 فمن هنا نمت بذرة والاستقلال والحرية ، فيا له تصور يجسد الواقع المجيد.

مثال14: فهل البنادق تتكلّم ؟ ولكن الإبراهيمي استعمل المجاز من أجل جذب سَمع السامع، والإيجاز في الشرح والكلام فشبه البنادق بالمناضل الذي يدافع عن وطنه الحبيب فحذفه (المشبه به) المناضل، وترك له لازمة دالة عليه وهي (تكلّمت) وذكر المشبه (البنادق) فالصورة استعارة مكنية .

مثال15: شبه المسجد بالإنسان الذي يؤدي المهام والأدوار الجّمة، فحذف المشبه به (الإنسان) وترك لازماً يدل عليه (يؤدّي) .

مثال16: شّبَهت الأمّة بإنسان، وقع في جسده أو جسمه جرحٌ لا يلتئم ولا يبرأ حيث حذف الإنسان وترك لازما يدل عليه (تندمل)، فالخطيب ما زال يتألم لحالة الشعب عندما يشاهد ظلم وبطش المستدمر الذي تركه في أجساد وقلوب الشعب الجزائري المسلم الأبيّ، الذي احبّ الجهاد الاستشهاد في سبيل الله على أنا لا يعيش حياة الذّل والعبودية أمام هذا العدوّ الغاشم ولكنهم أدركوا أنّه ما أخذ بقوّة لا يسترد إلا بالقوة فجاء النصر من عند الله والحمد لله.

مثال17: شبهتْ الثورة بالحيوان الذي يفترس ويلتهم كلَّ ما وجده أمامه ، فحذفه (المشبه به) وترك له دالة نقل عليه (الْتَهمتْ) ، فصور الخطيب المستدمر بأنه وحش مفترس لا رحمة له، يقتل الصغير والكبير، والرجل والمرأة، ولكن بالصبر والشجاعة التي ألقاها الله في قلوبهم فجاء النصر من عنده.

مثال18: شبه الإبراهيمي الحريّة بالسلعة الثمينة ، حيث حذفها وترك لازماً عليها (اشتريتم) ، ومن هذه الاستعارة يتجلّى صبر وقوة الجزائريين، حيث تركوا الأهل والبلاد والمال وانضموا مع الشجعان هم جبهة التحرير الوطني هؤلاء الصامدون المحاربون من أجل نقيل الحرّية.

مثال19: شبه الغرور بالطفل الصغير الذي يركب الأشياء وترك لازماً يدل عليه (يركبكم)، فخشى الخطيب عن الجزائريين أن يصيبهم الغرور وهو ما يغرّ الإنسان من مال أو جاه أو شيطان، فيصل به الحال إلى التكبّر والأنانية وينسي نعمة الله عليه من نصر وحرية ، فعليهم بالتضامن والاتحاد والحب والتواضع من أجل بناء الجزائر العريقة

مثال20: فقد شبه الخطيب الوقت بغصن الشجرة التي تقطع ، فحذفه (المشبه به) وترك قرينة داله عليه وعليه وهي (تقطعوا) ، فوجّه الشعب على أن يغتنموا هذا الوقت في الإصلاح والتجديد من أجل النهوض بالأمة الجزائرية .

وخلاصة القول أن في الخطبة استخدم الإبراهيمي الاستعارة بشكل فعال لإضفاء عمق وجاذبية على خطابه ، وقد تميزت الاستعارة في خطبته بالتأثير العاطفي والإلقاء الفني فهو بهذا نجح في إبراز فكره ورؤيته بشكل ملموس ومثير للاهتمام مما أسهم في تعزيز فعالية الخطاب وإقناع الجماهير بالأفكار التي يسعى لنشرها وتحقيقها .

1-2- الكناية : لقد عرف العرب بفصاحتهم وبلاغتهم المتجلية في كلامهم المستتر المكنى، فشاع عنهم الكثير من الكنايات كالجود، والكرم ، والشجاعة... الخ، وقد عرفت منذ القديم لدى البلاغيين بتعريفات شتّى » الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة معناه حينئذ . كقولك: " فلان طويل النجاد " أي طويل القامة .[1]

- **أقسامها** : تنقسم الكناية باعتبار المكني عنه إلى ثلاثة أقسام:

-كناية يكون المَكني عنه فيها عن صفة كقول الخنساء:

طويلُ النِّجادِ رفيعُ العِمادِ**كَثيرُ الرَّمادِ إذا ما شَتا

تريد أنه طويل القامة سيّد كريم.

-كناية يكون المَكني عنه فيها نسبة ، نحو: " المجد بين ثوبيه ، والكرم تحت ردائه"

تريد نسبة المجد والكرم إليه تعتبر الكناية مظهٌر من مظاهر البلاغة، و أسلوب من أساليب

[1] عبد المتعال الصعيدي ،بغية الإيضاح لتلخيص في علوم البلاغة ،مكتبة الآداب ، القاهرة ،ج3،ط،1999،ص 150

البيان، تؤدي المعنى الكبير في قليل من اللّفظ، فتضفي على الإبداع حسانا و بهاء و تزيد الصورة وضوحا غاية ل يقوى على الوصول إليها إلاّ كل بليغ متمّرس، لطف طبعه، و صفت قريحته كالإبراهيمي الذي استطاع أن يوظّف في خطبته بعض الكنايات حيث ركز على الكناية عن صفة (وهي التي يكّنى بالتركيب فيها عن صفة لزمة لمعناه)، ومشيرا إلى الكناية عن موصوف(وهي التي يكنى بالتركيب فيها عن ذات) مرة واحدة فقط ، أما الكناية عن نسبة فلم يكن لها نصيب في الخطبة .

جدول يوضح شرح الكناية :

الكناية	نوعها
1- فأخرج القوة من الضعف – ولد الحرية من العبودية – وجعل الموت طريقا إلى الحياة 2–داع يدعو إلى الفرقة والخلاف – ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق – ناعق ينعق بالفتنة والفساد 3–بيت التوحيد 4–كنا نمر على هذه الساحة مطرقين 5– ولم يخرج من قلوب بعضكم. 6–وجمع أيديكم على خدمة الوطن	1–كناية عن صفة قدرة الله على إخراج من المتضادات أضدادها، إذ جعل الشعب الجزائري قويا برجاله الذين حملوا السلاح في وجه عدوهم بعدما كانوا ضعفاء لا حول لهم ول قوة ، وبعدما ذاقوا من الهون والعذاب والعبودية أصبحوا يتنفسون اليوم هواء وحرية ، وحيي بفضل من مات وناضل من أجل الجزائر 2–كنايات عن صفة الوشاية والنميمة بين الناس وايقاظ الفتنة . 3–كناية عن موصوف وهو المسجد – 4–كناية عن صفة الذل والهوان والاستكانة التي حلت بالشعب الجزائري زمن الاحتلال. 5– كناية عن صفة وهي شدة تعلق المستعمر بما تركه في الجزائر من مصالح وأتباع متحمسين له 6–كناية عن صفة التضامن والترابط

تعتبر الكناية مظهٌر من مظاهر البلاغة، و أسلوب من أساليب البيان، تؤدي المعنى الكبير في قليل من اللَّفظ، فتضفي على الإبداع حسانا و بهاء و تزيد الصورة وضواحا غاية ل يقوى على الوصول إليها إلا كل ّ بليغ متمرِّس، لطف طبعه، و صفت قريحته كالإبراهيمي الذي استطاع أن يوظّف في خطبته بعض الكنايات حيث ركز على الكناية عن صفة (وهي التي يكّنى بالتركيب فيها عن صفة لازمة لمعناه)، ومشيرا إلى الكناية عن موصوف(وهي التي يكنى بالتركيب فيها عن ذات) مرة واحدة فقط ، أما الكناية عن نسبة فلم يكن لها نصيب في الخطبة . فالكناية يلجأ إليها الخطباء للتعبير عن الأشياء وإبراز صورتها بأيسر الألفاظ لما لها من أهمية في تنبيه الملكات ، واستثارة الأذواق ، ووضع المعنويات في صور المحسوسات .

2- استظهار مستوى علم البديع: (الطباق و المقابلة ، السجع ، الجناس، الاقتباس).

علم البديع : هو علم يبحث في طرق تحسين الكلام ، وتزيين الألفاظ والمعاني بألوان بديعية من الجمال اللفظي أو المعنوي ، وسمي بديعا لأنه لم يكن معروفا قبل وضعه .

ومن أهم أساليب علم البديع (الجناس ، الطباق ، السجع ، المقابلة ، التورية). [1] وجاء في قول الشاعر عبد الرحمن بن صغير الأخضري :

عِـــلْمٌ بِـــهِ وُجُـــوهُ تَحْسِينِ الكلامِ•••• يُعْرَفُ بعْدَ رَعْيِ سَابِقِ المَرَامِ

ثُمَّ وُجُوهُ حُسْنِهِ ضَرْبَانِ•••• بِحَسَبِ الأَلْفَاظِ وَالمَعَانِي [2].

1-1-الطباق والمقابلة :

- **الطباق :** ويسمى المطابقة ، وبالتضاد ، وبالتطبيق ، وبالتكافؤ ، وبالتطابق .

وهو الجمع بين الشيء وضده في الكلام . وهما قد يكونان :

[1] جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبديع " دار الكتاب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1 ،2003،ص 05-06

[2] عبد الرحمن بن صغير الأخضري ، الجوهر المكنون في صنف الثلاثة الفنون ، ص41

– اسمين نحو : ﴿هُوَ ٱلۡأَوَّلُ وَٱلۡأٓخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلۡبَاطِنُۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ۝٣﴾ [الحديد: 3]، أو فعلين نحو : ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ٤٣﴾ [النجم: 43], حرفين نحو : ﴿وَلَهُنَّ مِثۡلُ ٱلَّذِي عَلَيۡهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۚ﴾ [البقرة: 228] أو مختلفين نحو : ﴿وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ۝٢٣﴾ [الزمر: 23]، ﴿أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ﴾ [الأنعام: 122] والطباق ضربان : أحدهما طباق الإيجاب : وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا نحو ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ تُؤۡتِي ٱلۡمُلۡكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلۡمُلۡكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُۖ بِيَدِكَ ٱلۡخَيۡرُۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٢٦﴾ [آل عمران: 26] وثانيهما طباق السلب : وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابا وسلبا بحيث يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر يكون منفيا نحو ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: 108] [1]

– **المقابلة** : هي إيراد الكلام ثم مقابلته بمثله في المعنى واللفظ على جهة الموافقة أو المخالفة.

وجاء في الإيضاح : « هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معان متوافقة ، ثم بما يقابلهما أو يقابلها على الترتيب » .

– **الفرق بين المقابلة والطباق:** لا يكون الطباق إلّا بين الأضداد ، والمقابلة تكون بين الأضداد وغير الأضداد. لا يكون الطباق إلا بين ضدين فقط ، والمقابلة تكون بين أكثر من اثنين . [2]

– **أنواع المقابلة :**

والمقابلة تأتي على أربعة أنواع على النحو التالي:

–مقابلة اثنين باثنين:**قال تعالى :**﴿فَلۡيَضۡحَكُواْ قَلِيلٗا وَلۡيَبۡكُواْ كَثِيرٗا جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ۝٨٢﴾ [التوبة: 82]

–مقابلة ثلاثة بثلاثة : **نحو قوله تعالى :** ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ﴾ [الأعراف: 157]

–مقابلة أربعة بأربعة : **نحو قوله تعالى** : ﴿فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ۝١٠﴾ [الليل: 5-10][3]

---

[1] أحمد الهاشمي ، مرجع سابق،ص 291, 292

[2] محمد أحمد قاسم ومحمي الدين ديب ،علوم البلاغة ،البديع والبيان والمعاني ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس ،لبنان ،ط1 2003،ص 72

[3] عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،دت ،دط ،ص87-88.

وبعد تعريفنا لكل من الطباق والمقابلة أدركنا مدى أثرهما في بلاغة الكلام ، فكل منهما يضفي على القول رونقا وبهجة ، ويقوي الصلة بين الألفاظ والمعاني ، ويجلو الأفكار ويوضحها شريطة أن تجري المطابقة أو المقابلة ، مجرى الطبع ، أما إذا تكلفها الشاعر أو الأديب فإنها تكون سببا من أسباب اضطراب الأسلوب وتعقيده.

وعلى هذا نلحظ أنه كلما طغت المطابقة أو المقابلة في الكلام بدعوة من المعنى لا تطفلا عليه، كانت أنجح في أداء دورها المنوط بها في تحسين المعنى.

وهذا ما سنبينه في خطبة الإبراهيمي لهذين المحسنين البديعيين المعنويين من خلال الجدول الآتي:

الطباق	نوعه	المقابلة	نوعها
المصلح# المفسد(اسمين) -الحق # الباطل(اسمين) -القوة # الضعف(اسمين) الحرية # العبودية(اسمين) -الموت # الحياة(اسمين) -القليلة # الكثيرة(اسمين) - رجال # نساء(اسمين) -الأخضر# اليابس(اسمين) -قديما # حديثا (اسمين) -خوفهم # أمنا(اسمين) -خرج # لم يخرج (حرفين) -حزتم # لم يحزه (حرفين)	طباق إيجاب طباق سلب	تجلّى على بعض عباده بالغضب 1والسخط 2 فأحال مساجد 3 التوحيد 4بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته 1ورضاه 2 على آخرين فأحال فيهم كنائس 3التثليث 4إلى مساجد التوحيد. - ونصر 1عبده 2وأعز جنده ،3وهزم 1الأحزاب 2 وحده 3 - وجعلكم متعاونين 1على البر 2والتقوى 3غير متعاونين 1على الإثم 2 والعدوان 3 - وما ظلم 1الأولين 2وما	مقابلة أربعة بأربعة قابلة اثنين باثنين

		حابى 1الآخرين ، 2ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها 1قوم فيفلحون ،2ويعرض 1عنها قوم فيخسرون 2.	

ما نستنتجه من خطبة البشير أنه وفق إلى حدّ ما في توظيفه للطباق والمقابلة فقد استعمل الطباق أكثر من المقابلة مركزا على طباق الإيجاب من الأسماء ، لكنه في المقابل وظف المقابلة على نوعين حيث ذكر منها مقابلة اثنين باثنين ، و مقابلة أربعة بأربعة ، إذ لا تعرف الأشياء إلا بأضدادها، فقيمة الحياة تتجلى بالتضاد ولهذا حول الإبراهيمي توظيف هذين المحسنين البديعيين لتوضيح المعنى وتقويته وتأكيده ، لأن بالضد تتميز الأشياء ، كما لهما أهمية في عملية الإقناع والتأثير ، و يستطيع الخطيب من خلالهما أن يخلق أصداء متضادة على المستوى المعنوي والموسيقي ؛ ليكسب نصه ق وتأثيرا وجمالا.

3-السجع : هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير ، وأفضله ما تساوت فقره ، وهو ثلاثة أقسام:

3-1- المطّرف : وهو ما اختلفت فاصلتاه في الوزن ، واتفقتا في الحرف الأخير . نحو قوله تعالى : ﴿مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾﴾ [نوح: 13-14]

3-2- المرصع : وهو ما كان فيه ألفاظ إحدى الفقرتين كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية ، كقول الجريري : هو يطبع 1 الأسجاع 2 بجواهر 3 لفظه 4 ويقرع 1 الأسماع 2 بزواجر 3 وعظه 4.

3-3- المتوازي : وهو ما كان الاتفاق فيه في الكلمتين الأخيرتين فقط ، نحو قوله تعالى : ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَّرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾ وَأَكْوَابٌ مَّوْضُوعَةٌ ١٤﴾ [الغاشية: 13-14] لاختلاف سرر وأكواب وزنا وتقفية [1] من خلال هذا التعريف نستنتج أن السجع محسن لفظي وهو توافق الحروف الأخيرة من مواضع الوقف في النثر مما يكسب الكلام حسنا وجمال ، وحلاوة الإيقاع وعذوبة الموسيقى حيث

[1] أحمد الهاشمي ،مرجع سابق، ص 326, 327

تطرب له الأذن، ومما زاد في جماله ابتعاده عف التكلف والتصنع هذا ما نجده في خطبة الإبراهيمي التي كانت تحظى بجمال الموسيقى .

السجع	أقسامه
2-وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في **نصابه** ،وأدبر الباطل على كثرة أنصاره **وأحزابه.** -وهذا هو التاج المتألق في **مفرقها،** والصحيفة المذهبة الحواشي والطرز من **كتابها.** -وهذا المسجد هو حصة الإسلام من مغانم **جهادكم،** بل هو وديعة التاريخ في **ذممكم.** -أخذها الاستعمار منكم **استلابا،** وأخذتموها منه **غلابا.** -وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير **تعب،** وفيئة منه إلى **الحق** من دون **نصب.** وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح **والتجديد** ، والبناء **والتشييد** . --و ينسى المشوه أنه عالة **عليكم،** وامسحوا على أحزانكم بيد العطف والحنان، فإنهم أبناؤكم واخوانكم **وعشيرتكم.** 3-أضعتموها بالأمس مقهورين 1غير معذورين ، 2 واسترجعتموها اليوم **مشكوري 1**غير **مكفورين2** .	**2-المتوازي** (لأن في كل مثال نجد أن كلمتاه الأخيرتين متفقتين، واختلفت فيه كلمات وزنا وتقفية وهي "من الحق والباطل ، والتاج والصحيفة ، والطرز ، حصة ووديعة ، الإسلام والتاريخ ، منكم ومنه ، من غير ومن دون الإصلاح والبناء.) **3-المرصع** (لأن ألفاظ إحدى فقراته كلها أو أكثرها مثل ما يقابلها من الفقرة الأخرى وزنا وتقفية .

وهذا الجدول يبيّن أهم الأسجاع في خطبته منها :

السجع	أقسامه
1-ويعلم صدق **يقينهم** ، وإخلاص **نياتهم** ، وصفاء **سرائهم** ، **وطهارة ضمائرهم** . - واشهد أن لا اله إلا الله وحده، صدق	1-**المطّرف** : (لأن فواصله اختلفت في الوزن واتفقت في الحرف الأخير)

وعده، ونصر عبده ، وأعز جنده، وهزم الأحزاب وحده التي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتنا غذينا ، وفي سبيلها أوذينا التي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتنا غذينا ، وفي سبيلها أوذينا.	

نلاحظ أن الإبراهيمي وظّف السجع في خطبته توظيفا تلقائيّا عفويا دون تكلف ولا التزام وهو علامة من علامات ديباجة الأسلوب عنده ، فكلما كانت الألفاظ المسجوعة ذات رقة ورنين، فإنّ النفس الإنسانية تشتاق إليها والأذن تطرب و تأنس لسماعها فتوافق الحروف والحركات والسكنات أعطى الخطبة توازنا وتأثيرا على السامع وذلك من خلال تنوعيه لأنواع السجع بين *التطريف* ، والتوازي ، والترصيع . فتارة نجده يخالف فواصله في الوزن ويجعلها متفقة في الحرف الأخير ، وتارة أخرى يوازي بين فواصله ليوفق بين كلماته الأخيرة ، ومرة أخرى يتفنن ويقوم بعملية ترصيع الكلمات كلها أو بعضها بما يقابلها في الفقرة الأخرى وزنا وتقفية دون تكرار وتوالي في فقرة أخرى من خطبته حتى لا يكون مملا بل ليجعله حسنا وهذا وان دل فإنما يدل على براعة الإبراهيمي وتفننه في الكلام ليوصل أفكاره للمتلقي في قالب فني جميل تستسيغه أذن السامع، وليضفي على خطبته قيمة ذات نغم موسيقي عذب الجرس لها تماثل إيقاعي في نهاية المقاطع تتسجم مع الطبع والذوق وتكرارها على نحو منتظم.

4-الجناس : الجناس أن يتشابه اللفظان في النطق ويختلفان في المعنى وهو نوعان

1-4- جناس تام : وهو ما اتفق في اللفظان في أمور أربعة هي (نوع الحروف ، وشكلها وعددها ، وترتيبها.)

2-4- جناس غير تام : وهو ما اختلف فيه اللفظان في أحد الأمور المتقدمة [1]

فالجناس مظهر من مظاهر الزخرفة اللفظية التي عنى بها الخطيب في هذا العصر وذلك لما له من إيقاع وأثر صوتي جميل بسبب تكرار الحروف، فهو يعمل على تنشيط الذهن وطرد الملل وشّد الأسماع ، ويسهم إسهاما كبيرا في إيضاح المعنى، و تحسين الكلام ذلك أنه إذا استعمل في موضعه المناسب من غير تكلف ولا تصنع يمنح الكلام رونقا وجمال وهذا ما تجلّى في خطبة البشير الإبراهيمي

الجناس	نوعه
1- فَيَقْتُلُونَ " و " يُقْتَلُونَ " . 2- "الصيبة "و" الطّيبة" -" التعذيب"و" التخريب " - " أبدانهم "و" أموالهم "-" التفريق " و" التمزيق " - " العمار "و" الثمار" - " نبتنا " و " ثبتنا " - " غذينا " و" أوذينا " - " الأزهر " و" الأنور " -"مقهورين "و"معذورين "- مشكورين" و"مكفورين " - "استلابا " و" غلابا " - " السمات " و" الشيات " -" أوضحها" و" أطولها" - "مطرقين" و" منطوين " -" نّزاعا " و" نّزغا " -" دينية " و" دنيوية " -" الصلاة " و" الزكاة " - " اليتامى " و" الأيامى" -" العائل " و" الكافل	1-جناس ناقص لاختلاف الكلمتين في شكل الحرف الأول منها . 2-جناس ناقص لاختلاف الكلمتين في نوع الحروف

وما نستخلصه أن الإبراهيمي وظف الجناس في خطبته بعفوية ليوضح المعنى ويزيد في بهاء الصورة وجمالها ، مركزا على الجناس الناقص وإهماله للجناس التام لما له من أثر جميل في تحسين الكلام وبهرجته ، وتزيينه من الجناس الناقص ، وذلك في كلمتين فقط مختلفتين في

[1] علي الجارم ،مصطفي أمين ، مرجع سابق ،ص265.

شكل الحروف وهما: " يقتلون " و " يقتلون " ، و في كلمات كثيرة مختلفة في نوع الحروف ، ليخلق جوا رنانا في خطبته ، وليجلب ذهن السامع إليه ، ويشعر بحلاوته وليعكس مدى جودة لغته.

5-الاقتباس :هو تضمين النظم أو النثر بعض القرآن ل على أنه منه ، بأن ل يقال فيه : قال الله أو نحوه فإن ذلك حينئذ لا يكون اقتباسا[1] .
ويعرّفه أحمد الهاشمي : « هو أن بعضّ من المتكلم منثوره أو منظومه شيئا من القرآن أو الحديث على وجه لا يشعر بأنه منهما[2] »

يعتبر الاقتباس ظاهرة فنية كثيرة الشيوع في مقالات و خطب البشير الإبراهيمي لأنه من الأدباء والكتّاب الذين كانوا شديدي الإعجاب بالتراث الأدبي، مدمنين على قراءته ويحفظون منه الكثير فلا يلبث هذا المحفوظ أن يسيل على أقلامهم، ويجري على ألسنتهم لاسيما مصادره الأصلية مثل القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة ، وفي هذه الخطبة بعض الاقتباسات التي وظفها الإبراهيمي من القرآن والسنة لأنهما يشرفانها ويجعلانها أكثر قوة وأكثر

إقناعا وتحريكا للمشاعر ولهذا سنقوم باستخراجها لمعرفة مدى بلاغة و لغة هذا الأديب في

الاقتباس من الوحيين الكتاب والسنة :

[1] علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح : شاكر هادي شكر ، مكتبة العرفان للتوزيع والنشر بكربلاء ، العراق ، ج2 ، ط1 ، 1968، ص 217.
[2] أحمد الهاشمي ، مرجع سابق ، ص 29

الاقتباس	مصدره	الرقم
* وتمت كلماته صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته	القران الكريم	01
* واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا "	القران الكريم	02
* وشيطانا تزّاغا بالظلم	القران الكريم	03
* وهذا بضاعتكم ردت إليكم	القران الكريم	04
*فالتقيتم جميعا على قدر	القران الكريم	05
*بما فرطنا في جنبي ديننا	القران الكريم	06
*دين عيسى روح الله وكلمته	القران الكريم	07
*فأعينوه بقوة	القران الكريم	08
* وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان	القران الكريم	09
* واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم	القران الكريم	10
*يثبت الأقدام	القران الكريم	11
*وما ابيح للضرورة يقدر بقدرها	الحديث النبوي	12
*إن الاستعمار كالشيطان	الحديث النبوي	13
*وانصحوها فيما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن	الحديث النبوي	14
* وفقكم الله جميعا	الحديث النبوي	15

شرح الاقتباسات الواردة في الخطبة :

مثال1: مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًاۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام: 115]

مثال2: مقتبسة من قوله تعالى : ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ

ٱلْجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا ﴾ [التوبة: 111]

حيث جاءت مقتبَسة بتصوير طبق من أولها كي ينسجم كلام الخطيب تركيبا مع النص الخطبة ،حيث يفسرها بن كثير في تفسيره « خبر تعالى بأنه عاود عباده المزمنين عن نفسهم وأموالهم إذا بذلوها في سبيله بالجنة وهذا من فضله وكرمه وإحسانه فانه قبل العوض عما يملكه بما تفضل بت على عباده المتعين له ولهذا قال الحسن البصري وقتادة : بايعهم والله فأغلى ثمنهم .[1]

مثال3: مقتبسة من قوله تعالى ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾ [الأعراف: 200] يقصد هنا الشيطان الإنس الذي فاق الشيطان في عمله الشيطاني وتعداه إلى كل أنواع التحريض والظلم.

مثال4: مقتبسة من قوله تعالى : ﴿وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمْ وَجَدُواْ بِضَٰعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْۖ قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِيۖ هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَاۖ وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍۖ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ [يوسف: 65] يقصد بالبضاعة هنا المسجد الذي عاد إلي أحضان المسلمين بعد ما خذه المستعمر استلابا وعاد إلي أحضان أهل التوحيد وكان حصن الإسلام من مغانم الجهاد.

مثال5: مقتبسة من قوله تعالى:﴿فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِيٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ [طه: 40]

ويقصد به هذا الحشد والكم الهائل من نساء ورجال شباب وكهول واجتماعهم والتقاءهم في هذا السرح على قلب رجل واحد.

مثال6: اقتبس الشيخ كلامه هذا من قوله تعالى: ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ [الزمر: 56] ويدل كلامه على مدى تفريطنا وتقصرنا في المحافظة على ميراث الإباء و الأجداد إلا وهو هذه المسجد الذي أصبح في يد المستعمر تحوله إلي كنيسة ولكن بحمد الله عاد إلي أحضان المسلمين بعد دحرهم العدو الغاشم.

مثال7: مقتبس من قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُۖ ﴾ [النساء: 171]

[1] تفسير بن كثير ,دار النشر ابن حزم , ج2 , ص 326 .

مثال8: مقتبسة من قوله تعالى ﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾ [الكهف: 95] ، حيث حَثَّ من الشعب أن يساعد ويعين هاته الحكومة بالتفاني في العمل وإخلاص النصيحة والتلاحم للوحدة الوطنية

مثال9: مقتبسة من قوله تعالى ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة: 2]

مثال10: ثبت الإقدام مقتبس من قوله تعالى ﴿وَلِيَرْبِطَ عَلَىٰ قُلُوبِكُمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الْأَقْدَامَ ﴿١١﴾﴾ [الأنفال: 11]

مثال11: مقتبسة من قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح: 10]

مثال12: مقتبسة من قوله تعالى ﴿فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة: 173] وجاءت وفقا للقواعد الأصولية الضرورات يبيح المحضورات أي أن الشيخ الإبراهيمي يحث على عدم التعامل مع المستعمر إلا إذا اضطررنا إليه وفى الأخير مصلحة لوطننا العزيز

مثال13: مقتبسة من قول النبي صلى الله عليه وسلم «إنَّ الشيطانَ قد يَئِسَ أن يُعبَدَ بأرضِكم ، و لكن رضِيَ أن يُطاعَ فيما سِوى ذلك مما تُحاقِرون من أعمالِكم ، فاحْذَروا ، إني قد تركتُ فيكم ما إن اعتصمتُم به فلن تَضِلُّوا أبدًا ، كتابَ اللهِ ، و سُنَّةَ نبيِّه»[1]

مثال14: مقتبسة من الحديث النبوي « الدين نصيحة ويقصد به أن يعينوا هاته الكومة الفتية بالنصح دون تهكم ولا تعريض ولا تجريح حسب المقام أن النصح يأتي من قبل أهل العلم وأهل الحل والعقد في الأمة وحسب الزمان والمكان والتاريخ و التوقيت

مثال15: وفقكم الله جميعا مقتبسة من قوله صلي الله عليه وسلم «و فقكم الله ،سلمكم الله ،قبلكم الله..... وهي دعوة إلى الدعاء الى أخيك بظهر الغيب ويقصد أيضا الحاكم ألان الدعوة بظهر الغيب مستجابة.

[1] الترغيب والترهيب للألباني ص40

ما نستنتجه أن البشير الإبراهيمي قد وفق في اقتباس كلامه لهذه الآثار الشريفة من غير أن يصرّح بأنها من القرآن أو الحديث وغرضه من هذا الاقتباس أن يستعير من قوتها قوة وأن يكشف عن مهارته في إحكام الصلة بين كلامه والكلام الذي أخذه ، وهذا النوع يسمى اقتباسا ، فالمتأمل يرى أن المقتبس قد يغير قليلا في الآثار التي يقتبسها كما في الأمثلة التي ذكرناها.

رابعًا – عناصر العملية التخاطبية :

العملية التواصلية تتم بين عنصرين أساسيين هما: المرسل والمرسل إليه (المتكلم والسّامع)، من أجل تحقيق هدف معين لأنّ " التخاطب هو إجمال، عبارة عن إلقاء جانبين الأقوال بغرض إفهام كل منهما الآخر مقصوداً معينا"،[1] ويكون هذا ضمن استراتيجية الخطاب الذي يُعرِّفها الشّهري قائلاً: "عبارة عن المسلك المناسب الذي يتخذ المرسل للتلفظ بخطابه من أجل تنفيذ إرادته، والتعبير عن مقاصده التي تؤدي إلى تحقيق أهدافه، من خلال استعمال العلامات اللغوية أو غير اللغوية، وفقًا لما يقتضيه سياق التلفظ بعناصره المتنوعة".[2]

نستنتج أن (المرسل) هو المسؤول عن إنتاج الخطاب ضمن قصد معين، وبهذا فإن التواصل سواء أكان حجاجيًا أم لا، لابد له من توافر العوامل التالية لتحقيقه.

- إنسان مرسل.
- إنسان ملتقط.
- إقامة الاتصال بين المرسل والمتلقي.
- لغة مشتركة.
- مرسلة لغوية.
- محتوى لغوي.

سنحاول تحديد عناصر العملية التواصلية في المدونة المدروسة

[1] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 62

[2] المرجع نفسه، ص 65.

1- المرسل (المتكلم) : والمرسل هو الذي وقع الكلام... بحسب أحواله عن قصده وإرادته واعتقاده، وغير ذلك من الأمور الراجعة إليه حقيقة أو تقدير[1]. لهذا اهتم علماء اللّغة والبلاغة به لأنّه قارئ القرآن وخطيب الأمة وشاعر القوم، وهذه التشريفات بحاجة إلى لسان فصيح بين مؤثر في المتلقي، فالمتكلم الفصيح هو من غابت فيه العيوب الكلامية، التي من شأنها أن تعيق عملية التواصل، فيذم صاحبها في خطابه العادي، ويزداد عليه الذم في الخطاب الجدلي، يقول الجاحظ: وهم يذمون الحصر ويُؤنبون الغي، فإن تكلفا مع ذلك مقامات الخطباء وتعاطيا مناظرة البلغاء، تضاعف عليهما الذم وترادف عليهما التأنيب»[2]، ولذلك على المتكلم أن يتفادى هذه العيوب ليحقق غرضه في نفس المتلقي ويساعده على التصديق والإقناع، ويعتبر محمد البشير الإبراهيمي" منتج الخطاب فهو محمد بن البشير بن عمر الإبراهيمي"، ولد في شهر شوال سنة ستة وثلاثون مائة وألف للهجرة، الموافق للرابع عشر من شهر يونيو 1889م [3]، في قصر الطير في قبيلة ريغة الشهيرة "بأولاد إبراهيم" بدائرة سطيف، والتي يرتفع نسبها إلى "إدريس بن عبد الله" [4]، نشأ الشيخ في بيت علم وأدب، فوجد الرعاية والعناية لصقل مواهبه، وتهيئتها لتلقي فنون العلم والآداب.

اهتم والده بتربيته وتعليمه المبادئ الأولية من القراءة والكتابة وشمله بالرعاية والتربية الحسنة، أدخله بعد ذلك كتاب القرية ليحفظ القرآن الكريم على الطريقة التقليدية المتّبعة حينئذٍ وعمره لم يتجاوز السنة الثالثة [5] ، فأسس مع زميله في الكفاح "عبد الحميد بن باديس" جمعية العلماء المسلمين سنة 1931م، وظل يكافح ويصلح أبناء الشعب الجزائري من خلال مقالاته ورسائله وخُطبه التي كانت تهز المنابر بكلمة الحق والدفاع عن الإسلام والعروبة ببرهانه

---

[1] عبد القاهر الجرجاني أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: محمد التنجي، دار الكتاب، بيروت، ط3، 1999م، ص 384

[2] الجاحظ، مرجع سابق، ص 07

[3] محمد مهداوي البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، دار الفكر ،دمشق، سوريا، ط1، 1988م، ص33

[4] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 13.

[5] محمد مهداوي ، مرجع سابق, ص 33

وحججه القوية [1] ، إلى أن وافته المنية يوم 19 ماي 1965م [2]، أما عن آثاره فجزء بقي مخطوطاً ولم يعرف طريقه إلى الطبع في حياته إلا كتاب عيون البصائر[3]، أما بعد وفاته حاول ابن الشيخ البشير الإبراهيمي جمع كل آثاره في كتاب بعنوان: " آثار الإمام البشير الابراهيمي" في خمسة أجزاء وتعددت فيه الأنواع النثرية كالمقالات والرسائل والخطب... إلخ، وأخص الذكر في هذه المدونة بفن الخطابة، فاخترت من بين هذه الأجزاء خطب منها السياسية والدينية والأدبية.

1- المرسل (المتكلم): المرسل إليه هو الذي وقع عليه أو إليه الكلام، لهذا لابد عليه أن يُساهم في نجاح العملية التواصلية بإصغائه الحسن وتدخلاته في إعانة المتكلم لتوضيح مقصوده ، فنشاط القائل على قدر فهم السامع [4] ، إذ له دور مهم في إبراز ملامح الحجاج بل يكون سبباً في إنشائه. ففي هذه المدونة نجد أن الخطاب موجه إلى الشعب الجزائري بصفة خاصة

والشعوب العربية بصفة عامة، وذلك لوقوفهم تحت وطأة الاستعمار الذي عمل على التشريد والتقتيل وطمس الهوية واللغة العربية، فيحاول الإبراهيمي بنصحه وإرشاده إيقاظ هممهم للتخلص منه.

2-القصد (المقام) : فهو "ركيزة الخطاب فلا وجود لخطاب بدون قصد، وله دور في تقنين مسارات النقاش"[5] فنلتمس قصد الإبراهيمي من خلال خطبه إلى إقناع المتلقي لذلك لجأ إلى عدة آليات تتكامل فيما بينها لتحقق الغرض، وهذا ما سنتعرف عليه في هذا الفصل وقد تضمنت هذه المدونة مجموعة من خطب الإبراهيمي المتنوعة منها

---

[1] محمد مهداوي ,مرجع سابق، ص 39

[2] محمد عباس ,مرجع سابق، ص 62

[3] مرجع نفسه، ص 71.

[4] جميل عبد المجيد البلاغة والاتصال، مرجع سابق , ص 77

[5] عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص 187.

السياسية؛ كالتي ألقاها أمام الوفود العربية والإسلامية في الأمم المتحدة بباريس سنة 1952م، وأخرى دينية كالتي ألقاها في حفلة تكريم للشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله بمناسبة اختتامه لتفسير القرآن الكريم، أما الخطب الثقافية والتربوية؛ كالكلمة التي ألقاها في مجمع اللغة العربية بالقاهرة باسم الأعضاء الجدد.

خامسا: استظهار حضور قيم المواطنة في خطبة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

أول قيم الهوية نستبطها من العنوان الذي يرمز إلى إحدى المساجد الكبرى والعريقة بالجزائر العاصمة والذي كان يمثل ركزا من رموز الوطن .

ثانيا تتجلى قيم الهوية الوطنية من موضوع الخطبة العام ، والذي جعله الخطيب للتغني بالأمجاد و الاستقلال الذي ضحى من أجلها الأحرار من أبناء هذا الوطن الغالي الذين حملوا على عاتقهم لواء الدفاع عنه ... ثم في صورة أخرى تجسد الهوية الوطنية الجزائرية وضحّ الخطيب نعمة الاستقلال وقدم تصوّراً واضحا حول خارطة الطريق التي يجب أن يكون عليها الوطن بعيد الاستقلال ، فالخطيب هنا لمح إلى أن الحلاوة وفرحة الاستقلال يجب أن تنسينا أمرا مهما وهو القضاء على أذناب الاستعمار ورفع الغبن ومحو الجهل والأمية وضرورة التقيد بتعاليم الدين ... الهوية الجزائرية رسم أبعادها الخطيب مخاطبا أبناء هذا الشعب لضرورة الوحدة ونبذ الخلافات الهدامة والسعي سويا لخدمة وبناء الوطن الذي مزقه الاستدمار وطمس جزءاً كبيرا من هويته الجزائرية الطاهرة .

وفي صورة أخرى تجسد ملمح الهوية الجزائرية يقول الخطيب في مطلع أحد فقرات الخطبة : يا معشر الجزائريين ....هنا التخصيص في النداء ي جعلنا نجزم أن خطاب الخطيب موجها للأمة الجزائرية في هذه الخطبة المباركة نجدها تتجلى أيضا في قول الإبراهيمي ناصحا لعموم الشعب الجزائري .

الهوية الجزائرية في هذه الخطبة المباركة نجدها تتجلى أيضا في قول الإبراهيمي ناصحاً لعموم الشعب الجزائري : جمع أيديكم على خدمة الوطن وقلوبكم على محبة أبناء الوطن . ففي هذا المقطع إشارة واضحة من الخطيب لضرورة رصِّ الصفوف والاجتماع على كلمة سواء ، وكذا الوقوف مع الحكومة الفتية في خندق واحد ، وبالتالي المساهمة الفعالة في بناء معالم الوطن اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا والأهم من كل ذلك دينيا وخلقيا .

فالعلامة الشيخ البشير الإبراهيمي رجل ذو همّة وبصيرة وحنكة فدعاء الشعب الجزائري والأمة المحمدية إلى وجوب التمسك بمقومات الهوية الوطنية التي تضمن لنا الاستقلال ووحدة الهوية الوطنية و التي هي الدين الإسلامي الذي يمثل الغذاء الروحي لكل أفراد الأمة الجزائرية والإسلامية وبه تنهض الشعوب العربية عامة والجزائرية خاصة ,كما تقوم الهوية الجزائرية على عامل اللغة العربية التي تعد لسان الأمة الجزائرية وكذلك الأمازيغية التي لا تقل أهمية عن باقي المقومات السابقة ,فهي تميزنا عن باقي الشعوب الأخرى .

وما يمكننا قوله في ختام هذا الفصل هو أن الخطابة بلغت على يد الابراهيمي شأوا بعيدا بفضل ما تميز به من فصاحة لسان وعرض بيان و سرعة بديهة وقوة حافظة وقد خصصنا من خطبه خطبة مسجد كتشاوى باعتبارها أول خطبة بعد الاستقلال حيث اذا تأملتها بدالك ما فيها من الحس ورأيت ما فيها من جمال في طبيعة بنائها وشدة احكامها , وبراعة تمثلت في لغتها و أسلوبها , وبلاغة تجلت في صورها البيانية و محسناتها البديعية وإن دل ذلك إنما يدل عن قوة ملكة الاقتدار في الطرح والمعالجة واستمالة القلوب والعقول من طرف الشيخ الابراهيمي وفي الخطبة سمو المعاني والأهداف اذ أعطى روحا وجسدا للشعب الجزائري وللأمة الإسلامية جمعاء للتصدي للاحتلال الاستعماري و السعي إلى بث روح الوطنية في نفوس المجتمع و خاصة الأجيال الناشئة , وحث المجتمع على التمسك بكتاب الله وسنة نبيه عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم حتى يمكن الله لهم في الأرض وذكرنا ما تتسم به العملية التخاطبية في الخطب الدينية من عناصر .

خـــاتمـــة

خاتمة:

تناولنا في بحثنا هذا تمثلات الهوية الوطنية في كتابات الإبراهيمي، وبعد خوضنا في هذا الموضوع نظريا وتطبيقيا في خطبة الإبراهيمي وبعد إسقاطنا الجانب النظري على التطبيقي، يمكن أن نخلص إلى مجموعة من النتائج والاستنتاجات، ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها ما يلي:

- الإبراهيمي شخصية رائدة وفذة في الجزائر والعالم العربي والإسلامي أجمـــع، وهـــو يمثل في كتاباته الهوية الوطنية الجزائرية العربية الإسلامية.
- يمثل الإبراهيمي بإنتاجه الفكري والثقافي المتنوع وعمله الدعوي وجهوده الإصلاحي مدرسة كاملة وتجربة غنية.
- دور ركائز الهوية الوطنية وترابطها في الحفاظ على اللحمة الجزائرية أثناء الاحتلال وغداة الاستقلال.
- مدى تأثير الهوية الوطنية في صناعة جيل يؤمن بقضاياه الوطنية، ويدرك مقتضيات التأسيس لشرط المواطنة .
- للخطابة تأثير في تحريك وتأجيج عواطف المستمعين، وتقوية هممهم لأن مرجعيتها الدين الإسلامي الحنيف من قرآن وسنة وخاصة إذا كان الخطيب مفوها ذو فراسة وبلاغة وحكمة وقدوة في أعين المجتمع.
- تميز الإبراهيمي عن غيره من خصائص في فن الخطابة فأصلح المجتمع وأثر فيه لمعرفة مكامن العطب فعالجها بصدق ووضوح ومن بينها : القوة اللغوية والإقناعية والمواكبة للموضوعات الحساسة والحس الشعبي والتواصل مع الجماهير والرؤية الإصلاحية والتفاؤل بالمستقبل .

- تميز الإبراهيمي بأسلوب بلاغي بديع يربط بين القيمة الفنية، وصدى الفكرة المؤثرة على المتلقي .
- كانت لغته سهلة ودقيقة ومباشرة لا غموض فيها ولا تعقيد قريبة من المجتمع فكل مستمع وقارئ يفهم مقصده.

هذه هي أهم النتائج المتوصل لها من خلال دراستنا لخطبة الشيخ البشـــير الإبراهيمـــي، ونتمنى أن نكون قد أحطنا ولو بالقليل من المعلومات التي تفيد من يطلع عليها، وتبقى خطب الشيخ أرضا خصبة للعديد من الدراسات, وكذلك يبقى هذا العمل مفتوحا للآخرين من اجـــل تصويبه أو الإثراء فيه.

وإنّنا إذ نأمل أن تكون هذه الدراسة إضافة جديدة في هذا الميدان، لا ندّعي أن البحـــث حقّق كل ما يُرجى منه وأنّنا أحطنا بالموضوع من جميع جوانبه، وهنا يمكن القول إننا نحسب أنفسنا قدّمنا جُهدا بسيطا من شأنه أن يفتح أبوابا جديدة لدراسات أخرى قد يكون هذا العمـــل لبنة أساس لها.

وفي الختام نسال الله العلي العظيم أن يجعل هذا العمل عملا مقبولا وجهدا مشـــكورا وأن يوفقنا المولى لمواصلة الدرب.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

- القرآن الكريم المصحف الإلكتروني برواية حفص
- الحديث النبوي الشريف
- الترغيب والترهيب للألباني
- تفسير بن كثير ,دار النشر ابن حزم , ج2
- الفرابي، التعريفات، مطبعة مجلس دائرة المعارف، 1346ه
- محمد البشير الإبراهيمي , عيون البصائر, ج2

المراجع العربية:

- أبو هلال العسكري(الحسن بن عبد الله) ، الصناعتين، تح: مفيد قميحة، دار الكتب، بيروت، لبنان، ط2، 1984م
- أبو هلال العسكري الصناعتين (الكتابة والشعر) تحقيق: على محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى الباجي الحلبي وشركاته ، القاهرة ، دط ، د ت
- أحمد أحمد غلوش، قواعد علم الخطابة، مؤسسة الرسالة، جامعة الأزهر، ط 2007،2
- أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، دار ابن خلدون ، اسكندرية ، دت ، بدون ط
- أحمد طالب الإبراهيمي ، ،أثار محمد البشير الابراهيمي ،دار الغرب الاسلامي ،لبنان،ط1 ,ج1 ،1997
- أحمد محمد الحوفي، فن الخطابة، دار نهضة مصر (دط)، 2001 م
- إسماعيل علي محمد ، فن الخطابة ومهارات الخطيب، دار الكلمة، القاهرة، مصر، ط 5، دت
- الأنصاري فريد ،أبجديات البحث في العلوم الشرعية ،دار الرسالة العالمية ،سوريا،ط4 2010،
- الجرجاني ، كتاب التعريفات، تح إبراهيم الأبياري, دار الكتاب بالعربي, ط1 , 1998
- الزمخشري (جار الله أبي القاسم محمود عمر) ، أساس البلاغة، دار الفكر، بيروت، لبنان،(د ط)، 2000م

- باعزيز عمر ، من ذكرياتي عن الإمامين الرئيسين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الإبراهيمي ،منشورات الحبر،الجزائر ، ط2, 2008
- بلقاسم سعد الله ، دراسات في الأدب الجزائري الحديث، دار الرائد للكتاب ، الجزائر، ط 5، 2007
- جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة " المعاني والبيان والبديع " دار الكتاب العلمية ،بيروت ،لبنان ،ط1، 2003
- حفني ناصف وأخرون ، دروس البلاغة ، شرح : محمد بن صالح العثيمين ، مكتبة أهل الأثر ، الكويت، ط1 ،2004
- سالم البيض ،الهوية الإسلام العروبة التونسية ،مركز الدراسات العربية الودة العربية ، بيروت ,لبنان, 2009
- طارق محمد السويدان، فن الإلقاء الرائع، شركة الابداع الفكري, الكويت, ط 3،2004
- طاهر درويش ،الخطابة في صدر الإسلام، دار المعارف ، مصر, ط2, ج1 ،1968
- عبد الجليل عبده شلبي، الخطابة وإعداد الخطيب، دار الشروق، االقاهرة ط1,1981
- عبد الحميد بن باديس, مجالس التذكير من كلام الحكيم الخبير، مطبوعة وزارة الشؤون الدينية الجزائرية، ط1, 1982
- عبد الرحمن بن صغير الأخضري، الجوهر المكنون في صدف الثلاثة الفنون ، تح محمد بن عبد العزيز ناصيف ، مركز البصائر للبحث العلمي، المدينة المنورة ،دت , د ط
- عبد الرحمن بوكيلي، الأساس في الدعوة كالخطابة، ـــالرباط, ط1، 2006
- عبد العزيز عتيق ،دار النهضة العربية ،بيروت ،لبنان ،دت ،دط
- عبد القاهر الجرجاني أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، دلائل الإعجاز، شرح وتعليق: محمد التنجي، دار الكتاب، بيروت، ط3، 1999م
- عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث ، 1930 -1974المؤسسة الوطنية للكتاب – الجزائر- ط3 ،1983
- عبد المتعال الصعيدي ،بغية الإيضاح لتلخيص في علوم البلاغة ،مكتبة الآداب ، القاهرة ،ج3،ط،1999

- عبد المحسن عبد الله الخرافي، لطائف الأدب في استهلال الخطب، الوعي الإسلامي، الكويت، ط1 ، 2012م
- عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط 1، 2009
- علي الجارم ، مصطفى أمين ، البلاغة الواضحة
- علي صدر الدين بن معصوم المدني ، أنوار الربيع في أنواع البديع ، تح : شاكر هادي شكر ، مكتبة العرفان للتوزيع والنشر بكربلاء ، العراق ، ج2 ، ط1 ، 1968
- علي صدر الدين بن معصوم المدني، أنوار الربيع في أنواع البديع، تح : شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان، النجف الأشرف، ج 5، ط1، 1969
- علي محفوظ ،فن الخطابة وإعداد الخطيب ،دار الاعتصام,القاهرة, مصر,(د ط) ،د ت
- قدامى بن جعفر (أبي الفرج) ،نقد النثر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (دط)، 1406هـ-1980 م
- الكمالي عبد الله ، كتابة البحث وتحقيق المخطوطة خطوة ..خطوة، دار ابن جزم ،بيروت ،لبنان،ط1 2001م
- محمد أحمد قاسم ومحمي الدين ديب ،علوم البلاغة ،البديع والبيان والمعاني ،المؤسسة الحديثة للكتاب ،طرابلس ،لبنان ،ط1 2003
- محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة ، الجزائر، ط1 ، 2007
- محمد العمري، في بلاغة الخطاب الإقناعي مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2 ، 2002م
- محمد تقي فلسفي، البيان وفن الخطابة، ترجمة: عباس حسين الأسدي، مؤسسة البعثة، بيروت، ط 2، 2006
- محمد دراجي، المشرق العربي " مواقف الإمام الإبراهيمي "، مؤسسة عالم الأفكار للنشر والتوزيع ، ط1 ، 2009
- محمد طهاري ، مفهوم الإصلاح بين جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ط2 ،1992

- محمد عبد المنعـــم خفاجي، الحياة الأدبية بعد ظهور الإسلام، دار الجيل, بيروت، لبنان، ط1 ، 1990م
- محمد مهداوي البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، دار الفكر ،دمشق، سوريا، ط1، 1988م
- الميلي محمد ، الشيخ مبارك الميلي حياته العلمية ونضاله الوطني، دار الغرب الإسلامي، لبنان ، ط1 ،2001م
- ناصر محمد ،أبو اليقظان وجهاد الكلمة ،فهرس محتويات الجرائد ، الجزائر،ط1 ،1997م
- ناصر محمد ،المقالة الصحفية الجزائرية ،نشأتها، تطورها ،أعلامها من 1903الى 1931،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،مج1 ،1978م
- نزار أبو منشار،فن الخطابة ومهارات الأداء الخطابي ،د ط، د ت
نقولا فياض، الخطابة، د ط، د ت
- يسري عبد الغني عبد الله ،النثر في عصر الإسلام, القاهرة , مصر ،ط1, 2017
- يسري محمد هاني، إرشاد اللبيب إلى فن الخطابة وإعداد الخطيب، د ط، د ت
- يوسف بن أبي بكر محمد بن علي السكاكي، مفتاح العلوم ، وتع : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ط1، 1983 ، ط2، 1987

المراجع المترجمة:

- أرسطو طاليس، الخطابة، الترجمة العربية القديمة، تح: عبد الرحمن بدوي، دار القلم، بيروت، لبنان،(دط)، 1979م
- ديل كارنيجي، فن الخطابة، دار الكتاب العربي , ط7, 2011م

المعاجم والقواميس:

- ابن منظور (جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم) ، لسان العرب المحيط، قدم له عبد الله العلايلي، تصنيف: يوسف خياط، دار لسان العرب، بيروت، لبنان، (دط) ، (دت) ، مادة [خ ط ب]
- ابن منظور ،لسان العرب، دار صادر ،بيروت, لبنان ،مج 2,ج13

المجلات والدوريات:

- عبد الحميد بن باديس، دعوة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، الشهاب ,ج12 ، مج13 ،1937م
- عبد القادر فضيل، التربية عند الإمام محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر، والتوزيع، الجزائر، ع2, 2010
- قديدح عبد المجيد ، المميزات الفنية لأسلوب محمد البشير الإبراهيمي الخطبة الأولى أنموذجا, مجلة الآداب واللغات جامعة برج بوعريريج ، الجزائر ، ع 4، جوان ، 2020
- مجلة "الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية" ,جامعة برج بوعريريج, مج 02, ع03, سبتمبر 2021
- -مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية, مج 6, ع خ2022
- محمد إبراهيم الكتاني، الإمام البشير الإبراهيمي، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع ، الجزائر، ع2 ، 2010
- محمد الصالح الصديق، الإمام الإبراهيمي وفهم القرآن، مجلة الوعي، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ع2 ، 2010
- معمر الدين عبد القادر ، الخصائص الفنية للخطابة عند البشير البراهيمي، مجلة الخطاب والتواصل مخبر الخطاب التواصلي الجزائري الحديث بالمركز الجامعي بلحاج بوشعيب ,عين تومشنت, الجزائر، ع2، ديسمبر2016

المذكرات والرسائل:

- خولة ناصري ، الحجاج في خطب البشير الإبراهيمي دراسة في الآليات البلاغية واللغوية ، جامعة 08 ماي 1945 قالمة، جويلية ، 2019
- شفري شهرة ،الخطاب الدعوي عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ،دراسة مقارنة بين عبد الحميد بن باديس ومحمد البشير الابراهيمي، رسالة ماجستير كلية العلوم الاسلامية ،إشراف محمد زرمان, جامعة الحاج لخضر ،باتنة ،2009
- عبد القادر معمر الدين ، أشكال التعبير في كتابات البشير الإبراهيمي، رسالة الماجستير، إشراف عبد المالك مرتاض , جامعة وهران السانية,2010-2011

- عبد الله علي جابر المري، الخطابة عند الفاروق (دراسة أسلوبية،) رسالة ماجيستير مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على ماجيستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الأدب والعلوم، قســـم اللغة العربية وآدابها، 2011-2012
- لعور كمال ، الصراع الفكري في النثر الجزائري، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة السانيا، كلية الآداب واللغات، قســـم اللغة كالأدب العربي، - 2014/ 2015 م
- محمد أحمد ضاعن الخوالدة، تطور الخطابة في ظل التنافس في العصر الأموي، رسالة الماجستير، اشراف د. غسان إسماعيل عبد الخالق, جامعة فيلاديلفيا 2015-2016

المواقع الإلكترونية:

- رضا بوشامة، مقال في جوانب الإصلاح في دعوة الشيخ البشير الإبراهيمي، موقع راية الإصلاح ،جوان 2017.
- عبد الحميد بن باديس ، مجلة الشهاب، مجلة الخطاب والتواصل موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي- قسنطينة - الجزائر ج 4و5 ، مج14، جوان، جويلية ،1938
- معجم الغني المعجم الالكتروني www.almaany.com
- المعجم الوسيط, الموقع الالكتروني : www.almaany.com

ملاحق

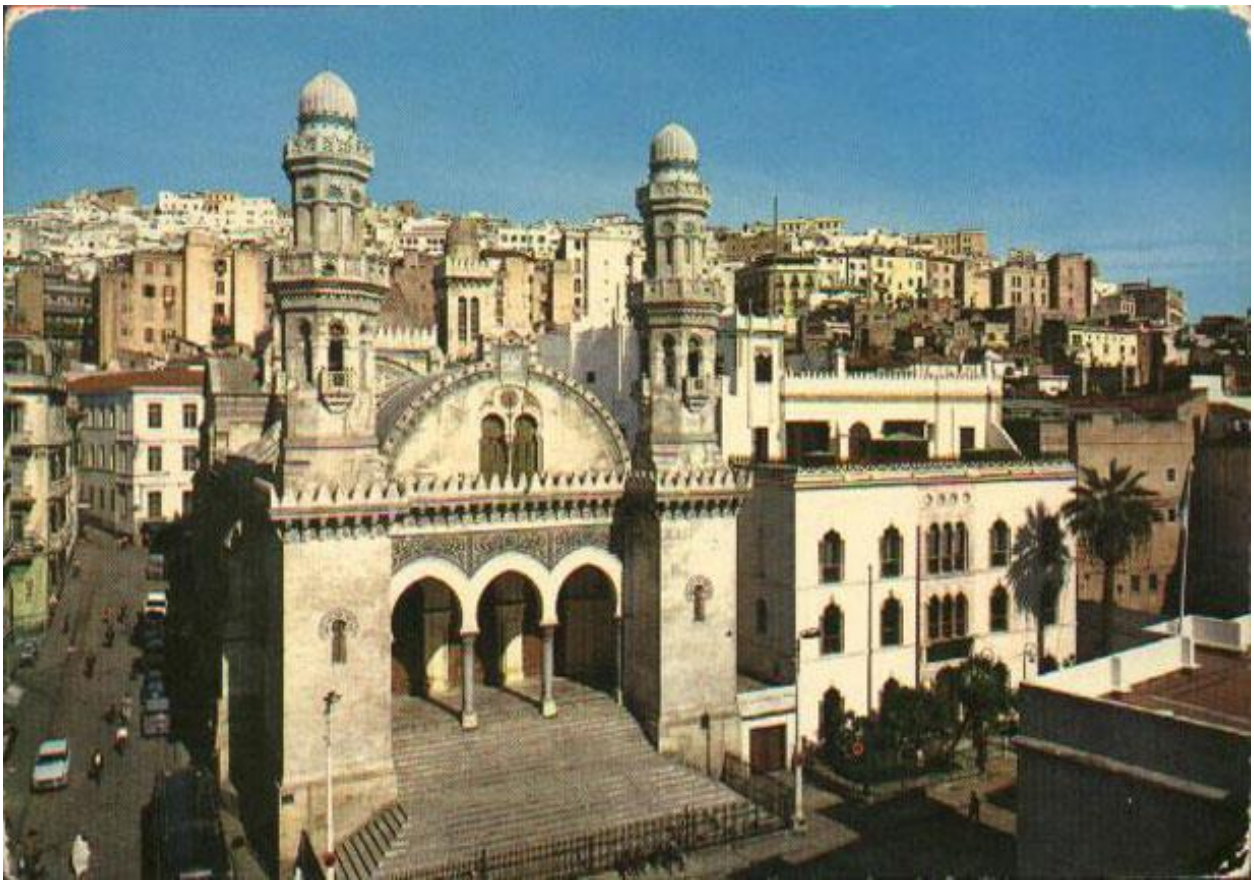

La Cathédrale et le Palais d'Hiver du Gouverneur.

أول خطبة جمعة بمسجد «كتشاوى» بعد الاستقلال

للشيخ محمد البشير الإبراهيمي

الحمد لله ثم الحمد لله، تعالت أسماؤه وتمت كلماته صدقا وعدلا، لا مبدل لكلماته، جعل النصر يتنزل من عنده على من يشاء من عباده حيث يبتليهم فيعلم المصلح من المفسد ويعلم صدق يقينهم وإخلاص نياتهم وصفاء سرائهم وطهارة ضمائرهم.

سبحانه تعالى جعل السيف فرقانا بين الحق والباطل، وأنتج من المتضادات أضدادها، فأخرج القوة من الضعف وولد الحرية من العبودية وجعل الموت طريقا إلى الحياة، وما أعذب إذا كان للحياة طريقا، وبايعه عباده المؤمنون الصادقون على الموت، فباءوا بالصفقة الرابحة، واشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا؟.

سبحانه تعالى جده، تجلى على بعض عباده بالغضب والسخط فأحال مساجد التوحيد بين أيديهم إلى كنائس للتثليث، وتجلى برحمته ورضاه على آخرين فأحال فيهم كنائس التثليث إلى مساجد للتوحيد، وما ظلم الأولين ولا حابى الآخرين، ولكنها سنته في الكون وآياته في الآفاق يتبعها قوم فيفلحون، ويعرض عنها قوم فيخسرون.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده، صدق وعده ونصر عبده وأعزّ جنده، وهزم الأحزاب وحده.

وأشهد أن محمدا عبده ورسوله شرع الجهاد في سبيل الله، وقاتل لإعلاء كلمة الله حتى استقام دين الحق في نصابه وأدبر الباطل على كثرة أنصاره وأحزابه وجعل نصر الفئة القليلة على الفئة الكثيرة منوطا بالإيمان والصبر، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وكل متبع لهداه داع بدعوته إلى يوم الدين.

ونستنزل من رحمات الله الصيبة، وصلواته الزاكية الطيبة لشهدائنا الأبرار ما يكون كفاء لبطولتهم في الدفاع عن شرف الحياة وحرمان الدين وعزة الإسلام وكرامة الإنسان وحقوق الوطن.

واستمد من الله اللطف والإعانة لبقايا الموت وآثار الفناء ممن ابتلوا في هذه الثورة المباركة بالتعذيب في

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوة ورحمة تضمد الجراح، وتعاونا يثمر المنفعة، وإخلاصا يهون العسير، وتوفيقا ينير السبيل، وتسديدا يقوم الرأي ويثبت الأقدام وحكمة مستمدة من تعاليم الإسلام

أبدانهم والتخريب لديارهم والتحيف لأموالهم.

وأسأله تعالى للقائمين بشؤون هذه الأمة ألفة تجمع الشمل، ووحدة تبعث القوة ورحمة تضمد الجراح، وتعاونا يثمر المنفعة، وإخلاصا يهون العسير، وتوفيقا ينير السبيل، وتسديدا يقوم الرأي ويثبت الأقدام وحكمة مستمدة من تعاليم الإسلام وروحانية الشرق وأمجاد العرب، وعزيمة تقطع دابر الاستعمار من النفوس، بعد أن قطعت دابره من الأرض.

ونعوذ بالله ونبرأ إليه من كل داع يدعو إلى الفرقة والخلاف، وكل ساع يسعى إلى التفريق والتمزيق

وكل ناعق ينعق بالفتنة والفساد.

ونحيي بالعمار والشمار والغيث المدرار هذه القطعة الغالية من أرض الإسلام التي نسميها الجزائر، والتي فيها نبتنا، وعلى حبها ثبتنا، ومن نباتها غذينا وفي سبيلها أوذينا.

وحزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقضوا على هذه السمعة العاطرة.

أحييك يا مغنى الكمال بواجب

وأنفق في أوصافك الغر أوقاتي

يا اتباع محمد عليه السلام هذا هو اليوم الأزهر الأنور وهذا هو اليوم الأغر المحجل، وهذا هو اليوم المشهود في تاريخكم الإسلامي بهذا الشمال، وهذا اليوم هو الغرة اللائحة في وجه ثورتكم المباركة، وهذا هو التاج المتألق في مفرقها، والصحيفة المذهبة الحواشي والطرز من كتابها.

وهذا المسجّد هو حصة الإسلام من مغانم جهادكم، بل هو وديعة التاريخ في ذمكم، أضعتموها بالأمس مقهورين غير معذورين واسترجعتموها اليوم مشكورين غير مكفورين، وهذه بضاعتكم ردت إليكم، أخذها الاستعمار منكم استلابا، وأخذتموها منه غلابا، بل هذا بيت التوحيد عاد إلى التوحيد وعاد التوحيد إليه فالتقيتم جميعا على قدر.

إن هذه المواكب الحاشدة بكم من رجال ونساء يغمرها الفرح ويطفح على وجوهها البِشر لتجسيمٌ لذلك المعنى الجليل، وتعبيرٌ فصيح عنه، وهو أنّ المسجد عاد للساجدين الرُكع من أمة محمد، وأن كلمة لا إله إلا الله عادت لمستقرها منه كأن معناها دام مستقرا في نفوس المؤمنين، فالإيمان الذي تترجم عنه كلمة لا إله إلا الله، هو الذي أعاد المسجد إلى أهله، وهو الذي أتى بالعجائب وخوارق العادات في هذه الثورة.

وأما والله لو أن الاستعمار الغاشم أعاده إليكم عفوا من غير تعب، وفيئة منه إلى الحق من دون نصب، لما كان لهذا اليوم ما تشهدونه من الروعة والجلال.

يا معشر الجزائريين: إذا عدت الأيام ذوات السمات، والغرر والشميات في تاريخ الجزائر فسيكون هذا اليوم أوضحها سمة وأطولها غرة وأثبتها تمجيدا، فاعجبوا لتصاريف الأقدار، فلقد كنا نمر على هذه الساحة مطرقين، ونشهد هذا المشهد المحزن منطوين على مضض يصهر الجوانح ويسيل العبرات، كأنّ الأرض تلعننا بما فرطنا في جنب ديننا، وبما أضعنا بما كسبت أيدينا من ميراث أسلافنا، فلا نملك إلا

الحوقلة والاسترجاع، ثم نرجع إلى مطالبات قولية هي كل ما نملك في ذلك الوقت، ولكنها نبهت الأذهان، وسجلت الاغتصاب وبذرت بذور الثورة في النفوس حتى تكلمت البنادق.

أيها المؤمنون: قد يبغي الوحش على الوحش فلا يكون غريبا، لأن البغي مما ركب في غرائزه، وقد يبغي الإنسان على الإنسان فلا يكون ذلك عجيبا لأن في الإنسان عرقا نزاعا إلى الحيوانية وشيطانا نزاعا بالظلم وطبعا من الجبلة الأولى ميالا إلى الشر، ولكن العجيب الغريب معا، والمؤلم المحزن معا، أن يبغي دين عيسى روح الله وكلمته على دين محمد الذي بشر به عيسى روح الله وكلمته.

يا معشر المؤمنين: إنكم لم تسترجعوا من هذا المسجد سقوفه وأبوابه وحيطانه، ولا فرحتم باسترجاعه فرحة الصبيان ساعة ثم تنقضي، ولكنكم استرجعتم معانيه التي كان يدل عليها المسجد في الإسلام ووظائفه التي كان يؤديها من إقامة شعائر الصلوات والجمع والتلاوة ودروس العلم والنافعة على اختلاف أنواعها، من دينية ودنيوية فإنّ المسجد كان يؤدي وظيفة المعهد والمدرسة والجامعة.

أيها المسلمون: إنّ الله ذمّ قوما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِي خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ ﴾ البقرة: ١١٤، ومدح قوما قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ فَعَسَىٰٓ أُو۟لَٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٨﴾ ﴾ التوبة: ١٨

يا معشر الجزائريين: إن الاستعمار كالشيطان الذي قال فيه نبينا صلى الله عليه وسلم: ((إن الشيطان قد يئس أن يعبد في أرضكم هذه، ولكنه رضي أن يطاع فيما دون ذلك))، فهو قد خرج من أرضكم، ولكنه لم يخرج من مصالح أرضكم، ولم يخرج من ألسنتكم، ولم يخرج من قلوب بعضكم، فلا تعاملوه إلا فيما اضطررتم إليه، وما أبيح للضرورة يقدر بقدرها.

يا معشر الجزائريين: إنّ الثورة قد تركت في جسم أمتكم ندوبا لا تندمل إلا بعد عشرات السنين وتركت عشرات الآلاف من اليتامى والأيامى والمشوهين الذين فقدوا العائل والكافل وآلة العمل فاشملوهم بالرعاية حتى ينسى اليتيم مرارة اليتم، وتنسى الأيم حرارة الثكل، وينسى المشوه أنّه عالة عليكم، وامسحوا على أحزانهم بيد العطف والحنان فإنّهم أبناؤكم وإخوانكم وعشيرتكم.

يا إخواني: إنكم خارجون من ثورة التهمت الأخضر واليابس، وإنكم اشتريتم حريتكم بالثمن الغالي، وقدمتم في سبيلها من الضحايا ما لم يقدمه شعب من شعوب الأرض قديما ولا حديثا، وحزتم من إعجاب العالم بكم ما لم يحزه شعب ثائر، فاحذروا أن يركبكم الغرور ويستزلكم الشيطان، فتشوهوا بسوء تدبيركم محاسن هذه الثورة أو تقضوا على هذه

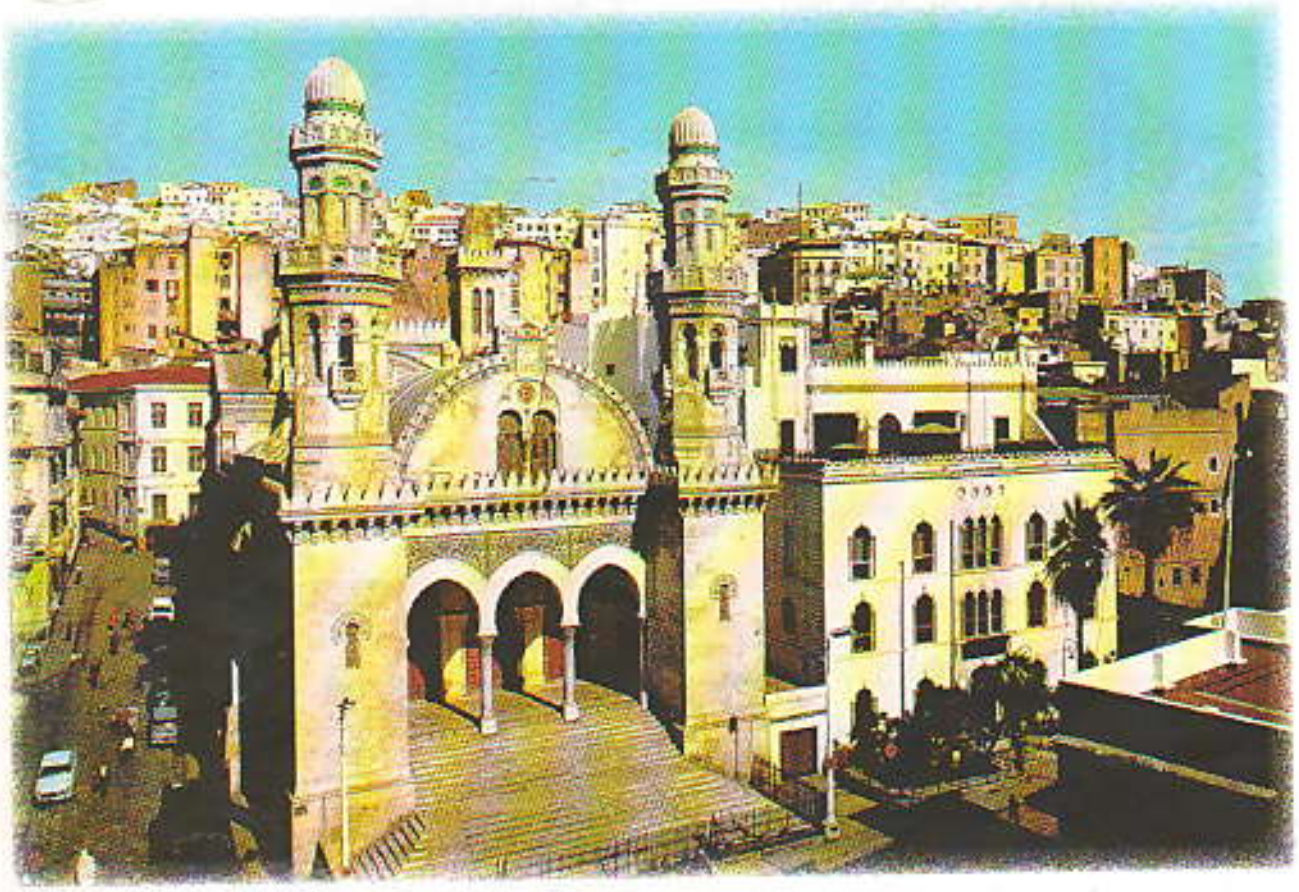

السمعة العاطرة.

إنّ حكومتكم الفتية منكم، تلقت تركة مثقلة بالتكاليف والتبعات في وقت ضيق لم يجاوز أسابيع، فأعينوها بقوّة، وانصحوها في ما يجب النصح فيه بالتي هي أحسن، ولا تقطعوا أوقاتكم في السفاسف والصغائر، وانصرفوا بجميع قواكم إلى الإصلاح والتجديد، والبناء والتشييد، ولا تجعلوا للشيطان بينكم وبينها منفذا يدخل منه، ولا لحظوظ النفس بينكم مدخلا.

وفقكم الله جميعا، وأجرى الخير على أيديكم جميعا، وجمع أيديكم على خدمة الوطن، وقلوبكم على المحبة لأبناء الوطن، وجعلكم متعاونين على البر والتقوى غير متعاونين على الإثم والعدوان.

قال تعالى: ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾ النور: ٥٥

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم وهو الغفور الرحيم.

م.ا

فهرس

الموضوعات

الموضوع **الصفحات**

شكر وإهداء

مقدمة .....أ-د

مدخل

أولا: السيرة الذاتية عن حياة الشيخ البشير الإبراهيمي **06**

1- مولده ونشأته 06

2- أسرته.....06

3- تربيته وتعليمه.....06

ثانيا: الحياة العلمية والعملية للشيخ.....**07**

ثالثا: مؤلفات وآثار الشيخ **011**

رابعا: طبيعة الإصلاح التربوي عند الإبراهيمي.....**11**

خامسا: الشيخ الإبراهيمي في عيون معاصريه **15**

الفصـــــــــل الأول: الهوية الوطنية لفن الخطاب

أولاً: المفهوم اللغوي والاصطلاحي للهوية.....**18**

1-مفهوم الهوية لغة واصطلاحا.....18

2-مفهوم المواطنة والوطنية.....19

ثالثا :الهوية الوطنية وثوابتها **23**

1-مفهوم الهوية الوطنية 23

2-ثوابت الهوية الوطنية.....24

رابعا: دراسة تعريفية لفن الخطابة **29**

1-مفهوم فن الخطابة وأنواعها 29

2-أركان الخطابة وعناصرها وخصائصها.....36

خامسا: الخصائص الفنية للخطابة عند الإبراهيمي **41**

الفصل الثاني: تجليات القيم وتمثل الهوية الوطنية في خطبة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي

أولا: وصف مدونة الدراسة في خطبة العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.....52

ثانيا : قضايا الخطابة عند الإبراهيمي 53

1-القضايا الدينية 53

2-القضايا السياسية 55

3-القضايا الثقافية والتربوية 60

ثالثا: استظهار مستوى علم البيان والبديع في خطبة الشيخ 61

1- على مستوى البيان (التشبيه ، الاستعارة ، الكناية).....61

2-على مستوى علم البديع: (الطباق و المقابلة ، السجع ، الجناس، الاقتباس).....81

رابعًا: عناصر العملية التخاطبية 82

خامسا: استظهار حضور قيم المواطنة في خطبة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.....85

الخاتمة.....88

قائمة المصادر والمراجع 90

الملاحق 98

فهرس الموضوعات 110

ملخص البحث

مــلخـص محتوى المذكرة

ملخص باللغة العربية : حاولنا في هذه الدراسة المعونة إشكالية الهوية عند العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي أ ن نركز اهتمامنا على مقومات الحفاظ على الهوية الوطنية الجزائرية عنده، وكيف ركز العلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي على ضرورة الحفاظ على التاريخ الجزائري القديم الذي يعبر عن هويتنا وأصالتنا، في مقابل ذلك وجوب الانفتاح العالمي والتجديد دون الانغلاق الديني والقومي والعرقي، فالعلامة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي كان يهدف إلى بناء مجتمع واع بمبادئه الأصيلة وعروبته وتاريخه .الكلمات من خلال الخطاب اللغوي للعلامة الشيخ محمد البشري الإبراهيمي في أول خطبة ألقاها بعد الاستقلال بجامع كتشاوة يوم الجمعة 02 نوفمبر 1962م .

والتي سيتم تحليلها من ناحية السياق والأبنية الدلالية وأفعال الكلام الواردة فيها الكلمات المفتاحية: الهوية، الوطنية، النية، الأصالة، خطبة، حضور، المواطنة، المستعمر، المعاصرة، القومية

ملخص باللغة الانجليزية

In English: "Study Summary: In this study titled 'Identity Issue in the Works of Sheikh Mohamed El Bachir El Ibrahimi,' we aimed to focus on the components preserving Algerian national identity according to the Sheikh, emphasizing his focus on the importance of preserving Algerian ancient history as an expression of our identity and heritage. Additionally, we explored the necessity of global openness and renewal without religious, national, or ethnic closure. Sheikh Mohamed El Bachir El Ibrahimi aimed to build an enlightened

society based on its authentic principles, Arabism, and history, as reflected in his linguistic discourse in his first sermon delivered at Ketchaoua Mosque on Friday, November 2, 1962, which will be analyzed in terms of context and the elements of national identity highlighted within it: keywords being national identity, intention, authenticity, citizenship presence, colonialism, and nationalism